الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطية الشعبيّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
الملحقة الجامعية –مغنية
قسم اللغة العربيّة وآدابها

مُذَكِّرَةٌ مُقَدَّمَةٌ لاسْتِكْمَالِ مُتَطَلَّبَاتِ نَيْل شَهَادة المَاسْتَر

تخصص: لغة

سورة الكوثر بين المفسرين و البلاغيين

إعداد الطالب:
سيدي محمد قندوز

إشراف الأستاذة:
حورية مرتاض

لجنة المناقشة		
د/ فاطمة صغير	أستاذة محاضرة (ب)	رئيسة
د/ وهيبة وهيب	أستاذة محاضرة (أ)	مناقشًة

السّنة الجامعيّة:

1436هـ/1437هـ الموافق لـ: 2015م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم
ارجمند

شكر وتقدير

روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فالحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

وإتمام مشوارنا الدراسي.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لأستاذتنا الفاضلة "حورية مرتاض" لقبولها الإشراف على هذا العمل المتواضع جزاء ما قدمت لي من نصح و توجيه.

كما نتوجه بالشكر للجنة المناقشة المتكونة من الأستاذة فاطمة صغير و الأستاذة وهيبة وهيب

وإلى جميع أساتذتنا.

و لكل من ساهم في هذه المذكرة ولو بكلمة طيبة أو نصيحة سديدة.

فجزاكم الله خير الجزاء

إهداء

من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .....وعلمني معنى النجاح

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء ...إلى من أحببت فيها الحياء ...إلى الشمعة التي تحرق لتضيء الآخرين ....إلى من بوجودها اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها ....إلى من أسعى لرضاها

أمي العزيزة لك طاعتي و احترامي و لك كل الشكر والامتنان والتقدير والعرفان.

إلى كل أفراد أسرتي و عائلتي

إلى كل من خدم القرآن الكريم و عشق العربية و الحرف العربي

إلى كل الأصدقاء الذين شاركوني عناء هذا البحث سواء من بعيد أو قريب.

سيدي محمد قندوز

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الكريم المنان الذي أنزل القرآن الكريم على رسوله العظيم ،كتابا ناصعًا بيانه قاطعًا برهانه ، معجزًا باقيًا على وجه كل زمان.لا تقتضي عجائبه ، و لا يشبع منه العلماء ، و صلّى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم تسليمًا كثيراً و بعد.

لقد وقع اختياري على (سورة الكوثر) ، لما لهذه السورة من أثر كبير في نفسي ، حيث تتضمن ثناء عظيم على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و بيان لمنزلته ورفعة شأنه عند الله ، في مقابل أولئك الذين حاولوا النيل منه ،و يحاولون إلى يومنا هذا من أصحاب الحركات الباطنية الذي كانوا يكرهون هذه الآيات و يودون حذفها من المصحف ، إضافة إلى أولئك الذين فسروها بما يخدم أغراضهم ، و يتفق مع معتقداتهم ، و أكثر من تعرض لتفسير هذه السورة الشيعة فأفردوها بالتأليف و الكتابة.

أما من أهل السنة فقد تعرض لتفسيرها العديد من المفسرين في تفاسيرهم و معظمهم لم يفردها بتأليف خاص و ثلة قليلة هم من اعتنى بها و أفردها بالتأليف منهم ، الزمخشري في كتابه (إعجاز القرآن).

و لذلك كان عنوان مذكرتي "سورة الكوثر بين المفسرين و البلاغيين".و لما كان لكل بحث خطة معينة تجمع موضوعاته و توحد أهدافه ضمن نقاط عديدة و عناوين محدودة ، لجأت إلى خطة بحث توسمتها كفيلة في دراستي هذه وهي على الشكل الآتي :مقدمة ومدخل ،وفصلين وخاتمة.

أما المدخل فتكلمت فيه عن أثر المفسرين في البلاغة .ثم جاء الفصل الأول ، تناولت فيه التعريف بعلم التفسير و تقديم السورة ، انضوى تحته مبحثين ، ثم جاء الفصل الثاني تناولت فيه سورة الكوثر بين المفسرين و البلاغيين في مبحثين.

ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.حيث اعتمدت فيه على المنهجين الوصفي و التحليلي .

وعلى الرغم من وفرة المصادر و المراجع حول علم التفسير، إلاّ أنه يسجل فيها نقص- وفي صعوبة الحصول عليها -من جانب المفسرين البلاغيين ، فقد عملت بما توفر لدي منها و أذكر على سبيل المثال:التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور.التفسير و المفسرون ، محمد حسين الذهبي إعجاز القرآن ،للزمخشري.التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي.تفسير بحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي المشرفة حورية مرتاض على نصائحها وتوجيهاتها ولأعضاء لجنة المناقشة على تكبدهم عناء القراءة والمناقشة.

كما أتمنى أن أفيد بعملي هذا ولو بالشيء القليل ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

مغنية في: 01 رمضان1437

06 جوان 2016

سيدي محمد قندوز

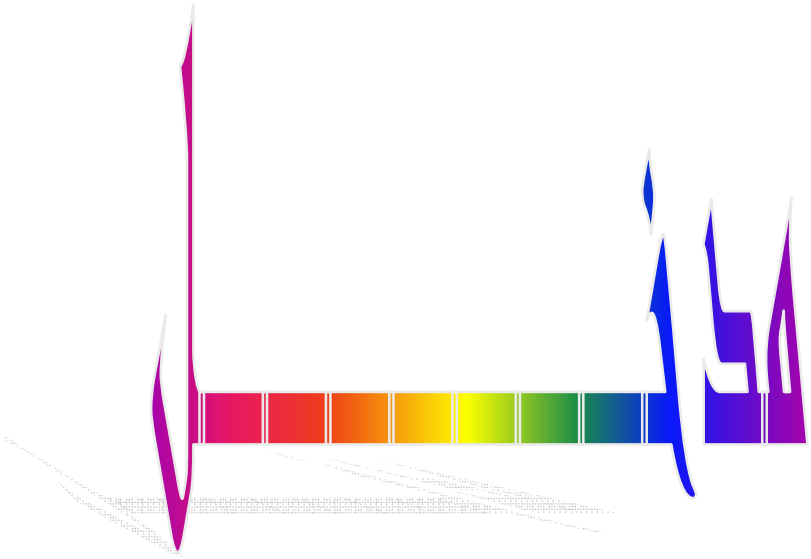
مدخل

من بين الطوائف التي أسهمت بنصيب وافر في نشأة البلاغة و إقامة دعائمها طائفة المفسرين لتناولهم آيات القرآن الكريم ، و إبراز ما فيها من جمال فني ، و روعة أخاذة؛ حتى نرى علماء البلاغة بأمثلة من القرآن سبقهم إليها المفسرون في الاستشهاد بها.

و قد احتاج المفسرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله من غرائب التراكيب ، و تبيان الطرق التي تنتزع بواسطتها المعاني ، و إبراز النكت البيانية التي تضمنت شيئا من أسرار الجمال و وجوه البلاغة ، عندما كثر دخول الأعاجم في دين الإسلام ، مما أدى إلى فساد الذوق ، و لم يكن لهم دراية بأساليب العرب البيانية. فمعرفة ألفاظ القرآن ، و فهم معانيه ، و إدراك أغراضه و أبعاده ، هو الهدف الذي يرمي إليه المفسر ولا يمكنه أن يقف على شيء من ذلك إلا إذا كان على قدم راسخة في علوم اللغة بصفة عامة. و علوم البلاغة بصفة خاصة ، و الزركشي يقود فصلا (فيما يجب على المفسر البداية به) يستهله بقوله:" و الذي يجب على المفسر البداية به العلوم اللفظية ، و النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ و تركيبها ، أما الأفراد فهي تتعلق بعلوم اللغة ، و التصريف ، و الاشتقاق؛ و أما التركيب فهو متعلق بعلوم النحو، و المعاني، و البيان، و البديع"

و قد أثر القرآن تأثيراً كبيراً في نشأة البلاغة و تطورها حيث كان هو المعجزة الكبرى التي تحدى بها الرسول العرب أن يأتوا بمثله أو بأقصر سورة منه. على ما اشتهروا به من فصاحة و بلاغة ، و دعاهم هذا التحدي إلى المقارنة بين أسلوب القرآن و ما يزخر به من صور بيانية ، و ألوان بديعية فوق ما عليه من جمال في النظم و روعة في التعبير؛ و بين أساليبهم الراقية الأخاذة من شعر و نثر.

و قد كان التأمل في أسلوب القرآن و تفهم أسراره البيانية دافعا لظهور الدراسات القرآنية،و مدعاة للبحوث البلاغية التي ألفت بغزارة منذ نهاية القرن الثاني الهجري في كتب تناولت القرآن و ما فيه من معاني مجاز و نظم وإعجاز .

و يذكر ابن النديم(380هـ) [1]أن واصل بن عطاء(131هـ)، والكسائي(183هـ) و الأخفش(215هـ)، و الرواسي(841هـ) و يونس بن حبيب (182هـ)

[1]أثر النحاة في البحث البلاغي ، عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 42و43.

و قطرب النحوي(206هـ)، و الفراء (207هـ)،و أبا عبيدة(224هـ)، و المبرد(286هـ)،و ابن الأنباري(327هـ) ، و الزجاج(311هـ)،و خلف ألفوا جميعاً في معاني القرآن

و أن أبا عبيدة (150هـ)ألف مجاز القرآن، و الجاحظ (868هـ)نظم كتاب المسائل في القرآن ، و بشر بن المعتمر(210هـ) تناول متشابه القرآن، و الواسطي(740هـ) وابنالإخشيدلكل منهما كتاب في نظم القرآن، و ابن الراوندي(298هـ) له كتاب في الطعن على نظم القرآن .

و ثمة جهود أخرى بذلت في تصنيف كتب تناولت القرآن للكشف عن خصائصه، و شرح غريبه و التعرف على جمال أسلوبه ،و بيان أثره في النفوس؛ منها ما صنعه ابن قتيبة(276هـ)،والطبري(310هـ)والرماني(384هـ)،وأبو علي الفارسي(377هـ)، وابن جني(392هـ)،والباقلاني(403هـ)، والشريف الرضى(406هـ)، والزمخشري(538هـ)و العلوي، والزركشي(1392هـ) والسيوطي(911هـ).

وقد كانت هذه الدراسات من أهم العوامل التي ساعدت على نشأة البلاغة ، وأمدتها بفيض زاخر من الملاحظات البيانية التي أثرت البحوث البلاغية على مدى القرون، حتى وصلت إلى ما آلت إليه من عظمة على يد عبد القاهر الجرجاني حيث نفذ إلى هذه الدراسات، و شيد منها نظريته الكبرى في صحة النظم و فساده .

فالوقوف على إعجاز القرآن ، وإدراك نظمه ، واعتلاء أسراره لا يقوم إلا على تفهم البلاغة ومعرفة الفصاحة، ويؤكد أبو هلال العسكري(395هـ) ذلك بقوله "و قد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة و أخل بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خص الله به كتابه من حسن التأليف و براعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع ، و الاختصار اللطيف...إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها".[2]

[2] أثر النحاة في البحث البلاغة ، عبد القادر حسين ، ص 43.

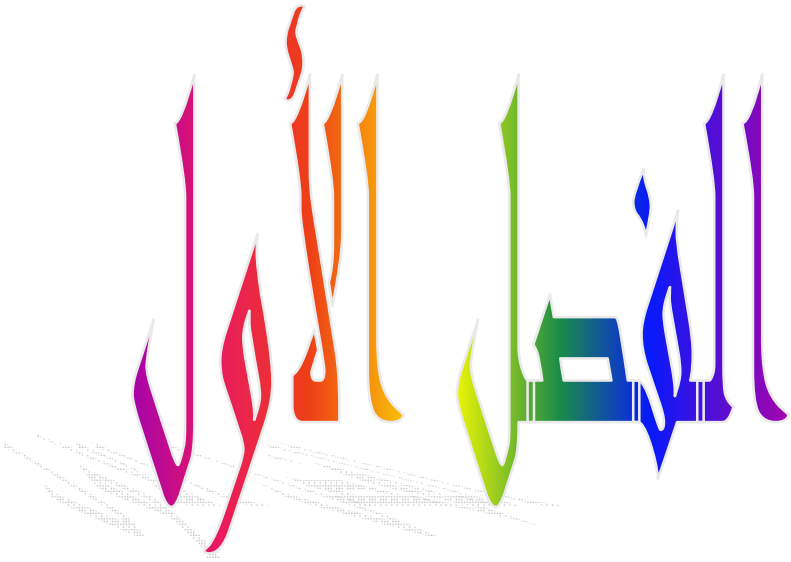
الفصل الأول

المبحث الأول:و تطرقتفيه إلى مفهوم التفسير لغة و اصطلاحا

1/مفهوم التفسير:

- **لغة:** فسر: الفَسْرُ : التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسَرَهُ يفسره فَسْراً ،و فَسَّرَهُ تفسيراً.والتَّفسرةُ اسم للبول الذي ينظر فيها الأطباء يستدلُ به على مَرَضِ البدن ، و كلُّ شيءٍ يعرف به تفسير الشيءِ فهو التَّفْسِرَةُ.[1]
- وقد اختلف علماء اللّغة في لفظ (التفسير):

1-فقيل هو (تفعيل) من (الفَسْر) بمعنى الإبانة و كشف المراد عن اللفظ المشكل.قال تعالى:﴿**وَلاَ يَأْتُونَكَبِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾[2] أي تفصيلا.

2-و قيل : هو (مقلوب) من (سَفَرَ) و معناه أيضا : الكشف. يقال : سَفرت المرأة سَفُوراً إذا ألقت خِمَارَهَا عن وجهها وهي سافرة. و أسفر الصُبْحُ : أضاء. و إنما بَنَوا "فَسَرَ" على التفعيل فقالوا "تفسير" للتكثير.

وقال الراغب الأصفهاني(505ه) : (الفَسْرُ) و (السَفْرُ) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكنجُعِلَ الفَسْرُ لإظهار المعنى المعقول.و جعل السَفْر لإبراز الأعيان للأبصار ،فقيل سَفَرت المرأة عن وجهها و أسفر الصبح .[3] وهناك معنى آخر للتفسير مأخوذ من قول العرب: فسرت للفرس ، فسّرته. أي:أجريته و أعديته إذا كان به حصر ليستطلق بطنه.و كأن المفسر – على هذا المعنى – يجري فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية و يحل عقد إشكالها. [4]

ومن هذا الذي تقدم يتبين لنا أن التفسير يستعمل – لغة – في الكشف الحسي ، كما يستعمل في الكشف عن المعاني ، و استعماله في الأخير أكثر من استعماله في الأول.[5]

- **اصطلاحا:**

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح عبدالحميد الهنداوي، الجزء الثالث ، ص 321.

[2] سورة الفرقان ، الآية 33

[3] بحوث في أصول التفسير و مناهجه ، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ، مكتبة التوبة ، ص 8 .

[4] قواعد التفسير ، خالد بن عثمان السّبت ، دار بن عفان ، المجلد الأول ، ص 27 .

[5] علم التفسير ، محمد حسين الذهبي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 5 .

يرى بعض العلماء: ليس من العلوم التي يُتكلف لها حد ، لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن أن تشبه العلوم العقلية ،و يُكنى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله ، أو أنه المبين لألفاظ القرآن و مفهوماته .

و يرى البعض الآخر منهم : أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية ، أو الملكات الناشئة من مزاولة القواعد ، فيتكلف له التعريف ، فيذكر في ذلك علوما أخرى يحتاج إليها في فهم القرآن ، كاللغة و الصرف ، و النحو ، و القراءات...و غير ذلك.[1]

و التفسير في نظر أهل العلم ؛هو علم نزول الآيات و شؤونها، و أقاصيصها و الأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها و مدنيها ، و بيان محكمها ، و متشابهها،و ناسخها و منسوخها ، و خاصها و عامها، و مطلقها ومقيّدها ، و مجملها ومفسرها ، و حلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها ،وعبرها و أمثالها.[2]ولقد كثرت فيه أقوال القوم نورد لك ما نراه أقرب إلى الإيضاح؛فقد عرفه أبو حيّان في البحر المحيط بقوله "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، و مدلولاتها و أحكامها الافرادية و التركيبية ، و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، و تتمات لذلك"[3]

2/نشأة التفسير:جرت سنة الله أن يرسل كل رسول بلسان قومه، ليتم تخاطبه معهم:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِلِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾[4]. و أن يكون الكتاب الذي أنزل عليه بلسانه و لسانهم. فألفاظ القرآن عربيّة و إن كانت هناك ألفاظ قليلة تختلف فيها أنظار العلماء .و قد ظهر أن بعض الألفاظ اتفقت فيها الألسن المختلفة منها: الدينار،والدرهم، و القلم، و القرطاس5

و قد مرّ التفسير بمراحل أهمّها:

[1]التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، 2000م، الجزء الأول، ص 2.

[2]تفسيرالبحر المحيط، أبي حيّان الأندلسي، تح عامل أحمد عبدالموجود-علي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، المطبعة الأولى،1413هـ-1993،الجزء الأول، ص 10.

[3] مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، محمود النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة، الطبعة الأولى،1407هـ-1986م،الجزء الأول،ص.14

[4]سورة ابراهيم ، الآية 04.

[5]مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مكتبة وهبة،القاهرة،الطبعة السابعة، ص325و326

1/التفسير في عهد النبي صلّى الله عليه و سلم:

نزل القرآن على الرسول الكريم صلّى الله عليه و سلّم ليبلغ قومه العرب الفصحاء البلغاء ، فلم يستغلق فهمه بالإجمال على معظمهم ، إذا استثنينا منه ﴿**هُوَ الذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ و أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الذِينَ فِي قُلُوبِهِم زيغٌ فَيَتَّبِعونَ ما تَشَابَهَ مِنهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةَ و ابتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، ومَايعلمُ تأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ**﴾.[1]

وقد فهمه العرب ، و كان سببًا في دخول عدد كبير منهم في الإسلام ، و كان من مهماته الأساسية أن يبين للناس ما نزل إليهم. قال تعالى:﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيكَ الذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾. فالقرآن يحوي –كما سبق أن أشرنا لذلك– نظرة إلى الحياة و الكون و الإنسان جديدة على العرب و من أجل ذلك فهم محتاجون إلى المزيد من الشرح و البيان لها حتى يقفوا عليها. و يعوها حق الوعي لا سيما و أن في القرآن المجمل و العام و المشكل و فيه مفردات لا يفهمها إلا البلغاء.

2/التفسير في عهد الصحابة:

ما كان يحفظه الصحابة من تفسيرات النّبي صلى الله عليه و سلم .فقد نقلت لنا كتب السنة ما كان الصحابة يحفظونه من تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الآيات.أما كمية ما فسره النبيّ الكريم و تناقله الصحابة مختلف فيها عند العلماء ، فمنهم من يذهب إلى أنه صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله ومنهم من يذهب إلى أن الذي فُسر قليل جدا .و الحق في الوسط فليس ما فسره النبيّ صلى الله عليه وسلم قليلا ، فهذه أبواب التفسير في كتب السنة حافلة.وما كانوا يستنبطونه من الآياتكان يعتمد فيه على قوة فهمهم و سعة إدراكهم ، و على معرفتهم بأوضاع اللغة و أسرارها ، و أحوال الناس و عاداتهم في جزيرة العرب.[2]

3/التفسير في عهد التابعين:

[1] سورة آل عمران الآية 07.

[2] لمحات في علوم القرآن و اتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباح، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة،1410هـ-1990م،الباب الثاني،ص197-199.

جاء التّابعون فنقلوا التفسير عن الصحابة ، و زادوا فيه ما استنبطوه بأنفسهم ، وما زال التفسير يتضخم في عهدهم حتى اجتمع منه الشيء الكثير. و لكن هذه الأقوال في التفسير لم تكن مجموعة ولا مرتبة بشكل منظم و فق ترتيب بمصحف ، بل كانت تروى منثورة تفسير الآيات متفرقة بين روايات لا علاقة لها بالتفسير أي إن التفسير كان مختلطا بالحديث غير مميز عنه.

و كان التّابعون من أهل كل قطر يعنون برواية ما سمعوه وما ورد من التفسير عن الصحابي في بلدهم.فاختص المكيون برواية ما ورد من التفسير عن " أبي بن كعب". و أشهر المدنيين اللذين قاموا بذلك "أبو العلية"،و "زيد بن أسلم".ومن أشهر الكوفيين الذين قاموا بذلك : علقمة بن قيس، وإبراهيم النخعي و الشعبي .[1]

3/أنواع التفسير: التفسير نوعان:

1/التفسير بالمأثور: و يسمى كذلك التفسير بالرواية ، و التفسير النقلي ، وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لكلام الله تعالى من كتابه. و ينقسم إلى أربعة أقسام :

-القسم الأول:**تفسير القرآن بالقرآن:**

من أعظم خصائص الأمة الإسلامية و أكبر فضائلهم أن اللهتعالى قد تكفل كتابه المنزل إلى أفضل الأنبياء صلّى الله عليه و سلم المرسل إلى خير الأمم بالحفظ و البيان حيث قال تعالى:"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكرَ وَ إِنّا لهُ لَحَافِظُونَ" [2]

وقد وعد سبحانه و وعده حق لا شك فيه و قوله صدق لا مرية فيه ، فبيّن و فصّل بأدق أساليب الفصاحة والبلاغة ، قال تعالى: ﴿**ألر كِتابٌ أُحكِمتْ ءايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[3].

و قال تعالى : ﴿**كِتابٌ فُصِّلَتْ ءايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[4]

---

[1] المرجع نفسه،ص200-209 .

[2] أسباب الخطأ في التفسير،طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي،القاهرة،الطبعة الأولى،1465هـ، الجزء الأول، ص 52.

[3] سورة هود الآية 01.

[4] سورة فصلت الآية 03.

ففي هذه الآيات الكريمات و نظائرها أخبر الله تعالى عن تفصيل آيات كتابه،و إيضاح معانيها لمتدبر القرآن الكريم.فإذا كان هذا النوع من التفسير بهذه المكانة العالية فلا ريب في كونه منهجا تأصيليا و طريقا صحيحا لتفسير القرآن الكريم.

-القسم الثاني: **تفسير القرآن بالسنة:**

فالسنة شارحة للقرآن و مبينة لأحكامه. لقد بعث الله نبينا محمد صلّى الله عليه و سلم بالهدي و دين الحق ،و نزل عليه القرآن معجزة خالدة ،وكتاب هداية و أمره أن يبلغه للناس جميعا ، مفسراً شارحا له.

-القسم الثالث و الرابع: **تفسير القرآن بما صح عن الصحابة و التابعين:**

امتاز العرب بصفاء القريحة و حدة الذهن ، و قوة الذاكرة ، و كان لصحابة النبيّ صلّى الله عليه و سلم الحظ الأكبر من هذه الصفات السامية ، و في عصرهم و بلغتهم نزل القرآن فكانوا أعرف الناس بمنزلة القرآن و أعلمهم بتفسيره و مقاصده مع تفاوت بينهم في فهم المعاني . لأنهم قد شهدوا نزول الوحي و سبب النزول. غير أن ما ينقل عن التّابعين فيه خلاف بين العلماء؛ و الذي عليه الجمهور أنه من التفسير بالمأثور لأنهم تلقوه عن الصحابة غالبا.

2/التفسير بالرأي: هو الاجتهاد ،ومنه أطلق على أهل الفقه أصحاب الرأي .وينقسم إلى قسمين:

- **قسم التفسير بالرأي الجائز :**

هو ما كان مبناه على علم أو غلبة ظن؛ بحيث أنه جري على موافقة معهود العرب في لسانها و أساليبها في الخطاب ، ومع مراعاة الكتاب و السنة ، وما أثر عن السلف الصالح.

- **قسم التفسير بالرأي المذموم:**

هو مبني على جهل و تعصب و غلبة هوى؛ و أما الاشتغال بهذا النوع من الرأي و الاستغراق فيه تعطل السنن ، و البعث على جهلها،و ترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها ومن كتاب الله تعالى و معانيه.[1]

4/الفرق بين التفسير و التأويل :

[1] المرجع السابق ، ص 54 - 70

رأى بعضهم أن التفسير و التأويل بمعنى واحد ، و يرى بعضهم أن بينهما فرق ، وما ينبغي الإشارة إليه هو أن الكثير من المفسرين استخدموهما بمعنى واحد ، فالطبري – مثلا- يسمي كتابه في التفسير " جامع البيان عن تأويل آي القرآن" و كان يقول عند بدئه بتفسير الآيات : القول في تأويل قوله تعالى ثم يذكر الآيات، و يتبع ذلك بتفسير الآية و بذكر الأحاديث الواردة و أقوال الصحابة و التابعين.[1]

وثمة أراء أخرى :

1-فمنهم من يرى أن الاختلاف بالعموم و الخصوص :

فقال بعضهم إن التفسير أعم من التأويل.وقالالبعض الآخر إنّ التأويل أعمّ لجريانه في الكلام و غيره يُقال تأويل الكلام كذا و تأويل الأمر كذا ، أي ما يؤولان إليه ، بخلاف التفسير فإنه يخصُّ الكلام و مدلوله.فيُقال تفسير الكلام كذا و القضية كذا.

2-و منهم من يرى أنّ الاختلاف بينهما بالتباين ، ثم اختلفوا:

فقيل التفسير هو القطع بأنّ مراد الله كذا ، و التأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع.ومنهم من قال التفسير ما يتعلق بالرواية ، و التأويل ما يتعلق بالدراية.و قيل علم التفسير للخلق و علم التأويل للحق.

و قال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجاز كتفسير الصراط بالطريق و الصَيِّب بالمطر و التأويل تفسير باطن اللفظ ، و التأويل إخبارُ عن حقيقة المراد.[2]

المبحث الثاني:

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ1 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ2 إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرْ3).سورة الكوثر.

1/سبب التسمية:

تسمى هذه السورة سورة الكوثر ، وسورة النحر ، ولم أجد لها من الأسماء غيرذلك.

– قال الإمام البقاعي : مقصودها المنحة بكل خير يمكن أن يكون ، و اسمها الكوثر واضح في ذلك

[1] ينظر أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام ، عبد الإله الحوري، كلية دار العلوم،القاهرة،1422هـ-2001م،ص15و16 .

[2] ينظر بحوث في أصول التفسير و مناهجه، فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّومي، مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة، 1419هـ،ص 8-12.

و كذا النحر ، لأنه معروف في نحر الإبل ، و ذلك غاية الكرم عند العرب.

– و قال ابن عاشور في التحرير و التنوير:سميت هذه السورة في جميع المصاحف التي رأيناها ، و في جميع التفاسير أيضًا "سورةالكوثر" و كذلك عنونها الترمذي في كتاب التفسير من جامعه ، و عنونها البخاري في صحيحه سورة "إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر" و لم يعدها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم.[1]

2/مكية السورة أو مدنيتها:

اختلف العلماء في مكية السورة أو مدنيتها ، فلقد تعارضت الأقوال و الآثار في ذلك تعارضاً شديداً، مما يدعو إلى ضرورة تحقيق هذه المسألة.

1-القائلون بمكيتها و أدلتهم في ذلك :

ذهب الجمهور إلى القول بمكيتها واقتصر عليه أكثر المفسرين،و قد روي هذا عنابن عباس، و مقاتل و الكلبي، و نقل الخفاجي عن كتاب النشر قال : أَجْمَعَ من نعرفهعلى أنها مكية، ثم قال : و فيه نظر مع وجود الاختلاف فيها.وأدلتهم:

– أنها نزلت في العاصي بن وائل ، أي قوله : "إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ"وذهب بعضهم إلى أنها نزلت فيعقبة بن أبي معيط، و قال بعضهمفي أبي جهل، و أكثرهم على أنها في العاصي بن وائل .[2]

–أن مقتضى ما يروى في تفسير قوله تعالى ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾ ،أن تكون مكية، فقد وقفوا عند كلمة "الأَبْتَرُ" وفسروها بأنه الذي لا عقب له، وأولاد النبيصلى الله عليه وسلم توفاهم الله في مكة.

2–القائلون بمدنيتها و أدلتهم في ذلك:

يشهد لهم ما أخرجه الإمام مسلم و أحمد و أبو داوود و النسائي و البيهقي —رحمهم الله تعالى– وقد ذكرت الرواية كاملة —عن أنس بن مالك "بينما رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مُتَبَسِّماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟قال: أنزلت عليّ آنفاً سورة ، فقرأ ﴿**بسم الله الرحمانالرحيم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾[3].

---

[1] سورة الكوثر دراسة تحليلية موضوعية، محمد أحمد عبد العزيز،جامعة القصيم،مجلة العلوم الشرعية ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] سورة الكوثر ،الآيات:1-2-3.

و أنس أسلم في صدر الهجرة فإذا كان لفظ "آنِفاً" في كلام النبي صلى الله عليه و سلم مستعملاً في ظاهر معناه وهو الزمن القريب ، فالسورة نزلت منذ وقت قريب من حصول تلك الرؤيا.[1]

– مقتضى ظاهر تفسير قوله تعالى (وانحر) من أن النحر في الحج أو يوم الأضحى أن تكون السورة مدنية.

–أصحاب هذا الرأي يقولون إنها نزلت في الحديبية ، و ذكروا في ذلك روايات منها ما أخرجه الإمام الطبري عن سعيد بن جبير أنه قال: كانت هذه الآية يعني قوله :"فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" يوم الحديبية ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : انحر و ارجع فقام الرسول صلى الله عليه و سلم فخطب خطبة الفطر و النحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف إلى البدن فنحرها ، فذلك حين يقول "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ".[2]

3/سبب النزول:

كان المستهزئون من قريش كالعاص بن وائل، و عقبة بن أبي معيط، و أبي لهب و أمثالهمإذا رأوا أبناء النبي صلى الله عليه و سلم يموتون يقولون : بتر محمد ، أي لم يبق له ذكر في أولاده من بعده ، ويعدون ذلك عيبًا يلمزونه به و ينفرون به الناس من أتباعه، و كانوا إذا رأوا ضعف المسلمين و فقرهم و قلتهم يستخفون بهم و يهونون أمرهمو يعدون ذلك مغمزًا في الدين ، و يأخذون القلة و الضعف دليلاً على أن الدين ليس بحق ،و لو كان حقًا لنشأ مع الغنى و القوة ، شأن السفهاء مع الحق في كل زمان و مكان غلب فيه الجهل.وكان المنافقون إذا رأوا ما فيه المؤمنون من الشدة و البأساء ، يُمنّون أنفسهم بغلبة إخوانهم القدماء من الجاحدين ، و ينتظرون السوء بالمسلمين لقلة عددهم و خلو أيديهم من المال ، و كان الضعفاء من حديثي العهد بالإسلام من المؤمنين ، تمربنفوسهم خواطر السوء عندما تشتد عليهم حلقات الضيق ، فأراد الله سبحانه و تعالى أن يمحّص من نفوس هؤلاء و يبكت الآخرين ، فأكّد الخبر لنبيه أن ما يخال النظر القصير قليلاً هو الكثير البالغ في الكثرة ، ليؤكد له الوعد بأنه هو الفائز ، و أن متبعه هو الظاهر

و أن عدوه هو الخائب الأبتر الذي يمحي ذكره ، و يعفى أثره ، فقال﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ﴾.

[1] سورة الكوثر دراسة تحليلية موضوعية، محمد أحمد عبد العزيز ، ص 14.

[2] المرجع نفسه ، ص 15.

فهذه السورة الكريمة على قصرها تتناول قضية خطيرة في حياة البشر ،و هي قضية الصراع بين منهجين متباينين منهج الخير و الهدي و أتباعه ، و منهج الشر و الضلال و أتباعه ؛إنه الصراع بين الحق والباطل الحق الذي مثله النبي صلى الله عليه و سلم ومن آمن معه بالدعوة الجديدة و الدين الجديد ، و ما يشتمل عليه من الوحي و التأييد الإلهي . و بين الباطل المتمثل بقوى الكفر و ما تتسلح به من قوة مادية و كيد معنوي و منه ما كانوا يشيعونه على قائد هذا الدين من شتى الشائعات: الخُلُقي في أهل بيته أو الخِلقِية في نفسه و ذريته ،مما يتوقعونه منه أن يفت في عضد النبي و أتباعه.ومن هنا تأتي هذه السورة الكريمة سورة خاصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم كأختيها سورة الضحى،وسورة الشرح ، تسرية له صلى الله عليه وسلم ، ووعدا له بالخير والعطاء والتمكين ، ولأعدائه بالبتروالبوار، والوبال ؛ وفي طياتها تحمل البشرى للمسلمين أن الله تعالى محب لأوليائه ، مبغض لأعدائهم أعدائه. و أن مستقبل الهدى و الخير و الإيمان كثرة و فيض و امتداد ، و مصير الضلال والشر والكفران قلة وانحسار وانبتار.[1]

وتختم السورة الكريمة ببيانٍ خالد جرى مجرى القانون و السنة الثابتة ، والحكمة والمثل السائر ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ إنّه الخزي و الانقطاع من كل خير في الدنيا و الآخرة ، بينما ذِكْرُ الرسول صلى الله عليه وسلم مرفوع على المنابر، و اسمه الشريف على كل لسان ، خالد إلى آخر الدهر و الزمان.[2]

وأخرج البزّار و غيره بسند صحيح عن ابن عباس قال: أقدم كعب بن الأشرف من مكة فقالت له قريش : أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المتصبر المتبتر من قومه يزعم أنه خير منا ،و نحن أهل الحجيج و أهل السقاية و أهل السيادة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت : ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾

[1] سورة الكوثر،دراسة تحليلية موضوعية، محمد أحمد عبد العزيز ،ص 7و8.

[2] نفسه، ص 8.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ،وابن المنذر عن عكرمة قال : لمّا أوحى إلى النّبي – صلّى الله عليه وسلم قالت قريش : بتر محمد منا فنزلت :﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل ، بُتِرَ فلان فلما مات ولد النبي صلّى الله عليه وسلم قال العاصي بن وائل و ذلك أنّه قال : أنا شانئمحمد.

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه و سلم مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إن هذا الصابئ قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ﴾إلى آخر السورة.[1]

ومن هنا يتضح لنا أن المفسرين اختلفوا في هذه السورة هل هي مدنية أم مكية.كما مر التفسير بعدة مراحل وله عدّة أنواع.

[1] أسباب النزول، السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ-2002م،ص308.

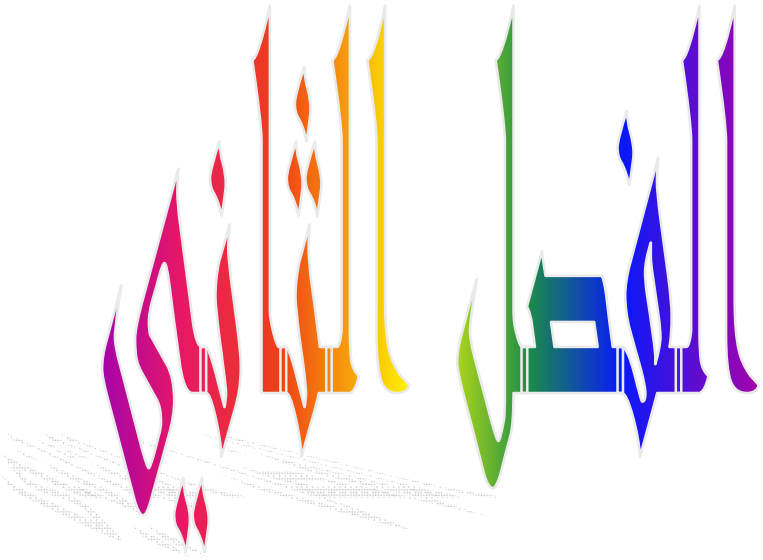
الفصل الثاني

المبحث الأول:تطرقت في هذا المبحث إلى سورة الكوثر عند المفسرين.

-سورة الكوثر عند المفسرين:

نزل القرآن على الرسول الكريم صلّى الله عليه و سلّم ليبلغ قومه العرب الفصحاء ،وقد فهمه العرب ، وكان سببًا في دخول عدد كبير منهم في الإسلام.ولأن القرآن يحوي نظرة جديدة على العرب احتاجوا إلى المزيد من الشرح و البيان لآياتهحتى يقفوا عليها ويعوها حق الوعي ؛لا سيما وأن في القرآن المجمل، و العام و المشكل و فيه مفردات لا يفهمها إلا البلغاء.

-جاء في التسهيل لعلوم التنزيل :

-﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، و الكوثر بثاء مبالغة من الكثرة، وفي تفسيره سبعة أقوال هي:

-الأول حوض النبي صلى الله عليه و سلم .

-الثاني أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا و الآخرة قاله ابن عباس و تبعه سعيد بن جبير، فان قيل إن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله فالمعنى أنه على العموم .

-الثالث أن الكوثر القرآن .

-الرابع أنه كثرة الأصحاب و الأتباع.

-الخامس أنه التوحيد .

- السادس أنه الشفاعة .

- السابع أنه نور وضعه الله في قلبه ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها .

ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء" .

-" فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ" وفيها خمس أقوال :[1]

- الأول أنه أمره بالصلاة على الإطلاق و بنحر الهدي و الضحايا .

[1] التسهيل لعلوم التنزيل ،لابن الجزري،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،1415هـ-1995م،الجزء الثاني ص 616.

– الثاني أنه صلى الله عليه وسلم كان يضحي قبل صلاة العيد فأمره أن يصلي ثم ينحر فالمقصود على هذا تأخير نحر الأضاحي عن الصلاة – الثالث أن الكفار يصلون مكاء و تصدية و ينحرون للأصنام، فقال الله لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم صلّ لربّك وحده و انحر له أي لوجهه لا لغيره فهو على هذا أمر بالتوحيد و الإخلاص.

–الرابع أن معنى انحر ضع يدك اليمنى على اليسرى عند صدرك في فهو على هذا من النحر وهو الصدر .

–الخامس أن معناه ارفع يديك عند نحرك في افتتاح الصلاة .

–﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾الشانئ هو المبغض وهو من الشنآن بمعنى العداوة و نزلت هذه الآية في العاصي بن وائل ، و قيل في أبي جهل على وجه الردّ عليه إذ قال إن محمداً أبتر أي لا ولد له ذكر فإذا مات استرحنا منه و انقطع أمره بموته ،فأخبر الله أن هذا الكافر هو الأبتر و إن كان له أولاد لأنه مبتور من رحمة الله أي مقطوع عنها، و لأنه لا يذكر إذا ذكر إلاّ باللعنة بخلاف النبي صلى الله عليه و سلم فان ذكره خالد إلى آخر الدهر مرفوع على المنابر و الصوامع مقرون بذكر الله و المؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أتباعه هو كوالدهم. [1]

–وجاء في تفسير الطبري :

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه :﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

–يقول تعالى : "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ " يا محمد " الكَوْثَرَ " و اختلف أهل التأويل في معنى الكوثر ، فقال بعضهم : هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيّه محمد صلى الله عليه و سلم.و قال آخرون : عُني بالكوثر : الخير الكثير.

و قال آخرون : هو حوض أُعْطِيَهُ رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجنة.

و أوْلى هذه الأقوال بالصواب عندي ، قولُ من قال : هو اسمُ النهر الذي أُعطِيَهُ رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجنة ، و صفه الله بالكثرة لِعِظَمِ قَدْرِهِ.و إنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك ، لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

–و قوله : "فَصَلِّ لِرَبِّكَ و انْحَرْ " ، معناه : فاجعل صلاتك كلها لربّك خالصًا دونَ ما سِواهُ

[1] نفسه ، ص 617.

من الأندادِ و الآلهةِ ، و كذلك نَحْرَكَ اجْعلْهُ له دون الأوثانِ ، شكراً له على ما أعطاك من الكرامة و الخير الذي لا كفء له ، و خَصَّكَ به من إعطائه إياكَ الكوثر. و إنما قلت ذلك ، لأنّ الله جلّ ثناؤه أخبر نبيَّهُ صلى الله عليه و سلم بما أكرمَهُ من عَطِيَّته و كرامتهِ و إنعامه عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك قوله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ فكان معلوماً بذلك أنه خصّه بالصلاة له ،و النحر على الشُّكْرِ له ،على ما أَعْلَمَهُ من النعمةالتي أنعمها عليه إياهُ الكوثر ، فلم يكن لخصوصِ بعضِ الصلاة بذلك دونَ بعضٍ ، و بعض النحرِ دونَ بعضٍ وجهٌ ، إذْ كان حثًّا على الشكرِ على النِّعم.

فتأويلُ الكلام إذن : إنا أعطيناكَ يا محمد الكوثر ، إنعامًا منا عليكَ به ، و تكرمةً منا لك فأخْلِصْ لربِّك العبادةَ ، و أَفْرِدْ له صلاتَكَ و نُسكَكَ ، خلافاً لما يفعله مَنْ كفر به ، و عبد غيره ، و نحر للأوْثَانِ .

–و قوله : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ، يعني بقوله جلّ ثناؤه : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: إنَّ مُبْغِضُكَ يا محمد و عدوّك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني بالأبترِ : الأقلُّ الأَذَلُّ المنقطعُ دابرهُ ، الذي لا عقَب له.[1]

–وجاء في التفسير الوسيط:

– أن سورة الضحى و الانشراح و الكوثر فيها تعداد النعم الإلهية على النبي صلى الله عليه و سلم و هي نعم كثيرة ، في قمتها في الدنيا : النبوة و الرسالة ،و في الآخرة : الكوثر وهو الخير الكثير . ولقد تضمنت سورة الكوثر المكية الخبر بما أعطى الله نبيه وهو الكوثر ، وبما طالبه به من الصلاة و الصدقة شكرا لله على ما أنعم وتبشيرا بالنصر ، وخذلانا لأعدائه ، وانقطاع أثرهم و ذكرهم ، وهي أقصر سورة في القرآن الكريم ، وهذا هو نصها في ثلاث آيات قصار فقط : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

– والمعنى لقد منحناك الخير الكثير، ومنه نهر في الجنة ، جعله الله كرامة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و لأمته . أخرج أحمد و مسلم و غيرهما عن أنس بن مالك قال : " أغفى رسول الله صلى الله عليه و سلم إغفاءة ، فرفع رأسه مبتسما ، فقال : إنه أنزل عليّ آنفا سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ حتى ختمها . وفي الحديث : " هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا ، الله تعالى

[1] تفسير الطبري،تحقيق بشار عواد معروف،مؤسسةالرسالة،المجلدالسابع،الطبعةالأولى،سنة 1415–1994،ص574.

و رسوله أعلم، قال: هو نهر أعطانيه ربي في الجنة ، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب ، يختلج العبد منهم، فأقول: يا رب ، إنه من أمتي ، فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك " [1]

– وكما أعطيناك هذا الكوثر، فداوم على صلاتك المفروضة و النافلة، و أدّها خالصة لوجه ربك وانحر ذبيحتك و أضحيتك، وما هو نُسُك لك، وهو الهدى (شاة أو بعير مقدم للحرم) ؛وغير ذلك من الذبائح لله تعالى و على اسم الله وحده لا شريك له فإنه هو الذي تعهدك بالتربية، وأسبغ عليك نعمه دون سواه، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

– وهذا على نقيض فعل المشركين، الذين كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه و سلّم أن تكون صلاته ونحره لله، وهو أيضا نقيض فعل المنافقين المرائين. والمراد: صلاة العيد، ونحر الأضحية، قال ابن كثير: الصحيح أن المراد بالنحر: ذبح المناسك، بدليل ما نص عليه حديث البراء بن عازب عند الشيخين: (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى العيد، ثم ينحر نُسُكه ، ويقول: من صلى صلاتنا، ونسك نُسُكها، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له).

فقام أبو [3]بردة بن نيار، فقال: يا رسول الله، إني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم يشتهى فيه اللحم، قال: شاتك شاة لحم، قال: فإن عندي عناقاً هي أحب إلي من شاتين أتجزئ عني؟ قال: تجزئك ولا تجزئ أحداً بعدك)

– إن مبغضك أيها النبي، ومبغض ما جئت به الهدى و الحق و البرهان الساطع، والنور المبين: هو الأبتر أي الأقل الأذل، المنقطع عن خيري الدنيا و الآخرة، و الذي لا يبقى ذكْره بعد موته، وهذا رد على ما قال بعض المشركين كالعاص بن وائل، و الوليد بن المغيرة،وأبي جهل لما مات ابنه عبد الله من خديجة إنه أبتر.وقال الحسن البصري رحمه الله : عنى المشركون بكونه أبتر أنه ينقطع عن المقصود قبل حصوله والله بيَّن أن خصمه هو الذي يكون كذلك . [4]

---

[1]التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي،دار الفكر المعاصر ،سوريا،دمشق،الطبعة الأولى ، الجزء الأول ،سنة 1422هـ-2001، ص2944.

[2] سورة الأنعام ، الآية 163.

[3]التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي،دار الفكر المعاصر ،سوريا،دمشق،الطبعة الأولى ، الجزء الأول ،سنة 1422هـ-2001،ص 2945.

[4]المرجع نفسه ، ص 2945.

-وجاء في فتح البيان في مقاصد القرآن:

- ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ**﴾ قرأ الجمهور هكذا ، وقرأ الحسن ،و ابن محيصن، و طلحة، و الزعفراني أنطيناك بالنون، قيل هي لغة العرب العاربة؛ أي قضينا لك وخصصناك به فهو لك ولأمتك من قبل وجودك إن لم تستول عليه وتتصرف فيه إلا في القيامة ، فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل. والكوثر فوعل من الكثرة وصفبه للمبالغة في الكثرة مثل النوفل من النفل ، والجوهر من الجهر، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو القدر أو الخطر كوثراً.

- فالمعنى على هذا إنا أعطيناك يا محمد الخير الكثير البالغ في الكثرة إلى الغاية و ذهب أكثر المفسرين كما حكاه الواحدي إلى أن الكوثر نهر في الجنة ، و قيل هو حوض النبي صلى الله عليه و آله وسلم في الموقف، قاله عطاء، و قال عكرمة الكوثر النبوة ، وقال الحسن هو القرآن، و قال الحسن بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع . و قال أبو بكر بن عياش هو كثرة الأصحاب و الأمة ، و قال ابن كيسان هو الإيثار، و قيل هو الإسلام ، وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب ، وقيل الشفاعة ، وقيل المعجزات ، و قيل إجابة الدعوة ، وقيل لا إله إلا الله، و قيل الفقه في الدين ، وقيل الصلوات الخمس ، وسيأتي بيان ما هو الحق .- وعن أنس قال أغفى رسول الله إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال: " إنه أنزل عليّ آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم **إنا أعطيناك الكوثر** ، حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر ، قالوا الله و رسوله أعلم ، قال هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ، ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته كعدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك " أخرجه أحمد ،و أبو داود ،و النسائي، و ابن جرير، وابن المنذر، و ابن مردويه، والبيهقي في سننه، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه .- وعن أنس قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه ختام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل ؟ " قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله " أخرجه البخاري و مسلم و غيرهما .وقد روي عن أنس من طرق كلها مصرحة بأن الكوثر هو النهر الذي في الجنة.[1]

- وعن عائشة قالت هونهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في بطنان الجنة.

---

[1] فتح البيان في مقاصد القرآن،أبي الطيب صديق،الدارالنوذجية، ،بيروت،سنةه1416-1996،الجزء الرابع عشر، ص 410.

– وعن ابن عباس أنه نهر في الجنة، و عن حذيفة قال " نهر في الجنة ".

– وعن أسامة بن زيد مرفوعاً أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم " إنك أعطيت نهراً في الجنة يدعى الكوثر فقال: أجل و أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ، هو نهر من أنهار الجنة أعطانيه الله" أخرجه ابن مردويه .

فهذه الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة، فيتعين المصير إليها و عدم التعويل على غيرها وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسره بما هو أعم مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو تفسير ناظر إلى المعنى اللغوي كما أخرج أحمد والترمذي ،و صححه ابن ماجة و غيرهم.

عن عطاء بن السائب قال : قال محارب بن دثار قال سعيد بن عبيد في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال:هو الخير الكثير فقال صدق أنه الخير الكثير، و لكن حدثنا ابن عمر قال: نزلت إنا أعطيناك الكوثر فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:" الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر و الياقوت ، تربته أطيب من المسك و ماؤه أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل".

وأخرج البخاري، و ابن جرير، و الحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر :قلت لسعيد ابن جبير فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة، قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.

وهذا التفسير من حبر الأمة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ناظر إلى المعنى اللغوي كما عرفناه و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قد فسره فيما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة، و إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

قال القاضي عياض: أحاديث الحوض صحيحة؛ و الإيمان به فرض و التصديق به من الإيمان ،وهو على ظاهره عند أهل السنة و الجماعة لا يتأول و لا يختلف فيه ، و حديثه متواتر النقل ، رواه خلائق من الصحابة و قد جمع ذلك كله البيهقي في كتابه البعث و النشور بأسانيده و طرقه المتكاثرة.[1]

[1] فتح البيان في مقاصد القرآن،أبي الطيب صديق ،ص411.

وعن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لجبريل " ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ، فقال إنها ليست بنحيرة و لكن يأمرك إذاتحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت و إذا ركعت و إذا رفعت رأسك من الركوع، فإنها صلاتنا و صلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع ، و إن لكل شيء زينة و زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة. قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله" فما استكانوا لربّهم وما يتضرعون" أخرجه ابن أبي حاتم و الحاكم،و ابن مردويه، و البيهقي في سننه.ومن طريق مقاتل بن حيان عن الأصبغ بن نباتة عن علي....وعن ابن عباس أيضاً إذا صليت فرفعت رأسك من الركوع فاستو قائماً ، و عنه قال هو الذبح يوم الأضحى يقول اذبح يوم النحر.﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ أي مبغضك هو المنقطع عن الخير على العموم ، فيعم خيري الدنيا و الآخرة و الذي لا عقب له أو الذي لا يبقى ذكره بعد موته. وظاهر الآية العموم ، و إن هذا شأن كل من يبغض النبي صلى الله عليه و سلم ولا ينافي ذلك كون سبب النزول هو العاص بن وائل كما سيأتي، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما مر غير مرة.قيل كان أهل الجاهلية إذا مات الذكور من أولاد الرجل قالوا قد بتر فلان ، فلما مات ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم خرج أبو جهل إلى أصحابه فقال: بتر محمد فنزلت الآية و قيل القائل بذلك عقبة بن أبي معيط.قال أهل اللغة :الأبتر من الرجال الذي لا ولد له ، ومن الدواب الذي لا ذنب له ، وكل أمر تنقطع من الخير أثره فهو أبتر ، و أصل البتر القطع ، يقال بترت الشيء بتراً قطعته و في المختار بتره قطعه قبل التمام ، و بابه نصر ، و الانبتار الانقطاع ، و الأبتر المقطوع الذنب ، و بابه طرب. و عن ابن عباس قال:" قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت خير أهل المدينةو سيدهم ، ألا ترى إلى هذا الصابئ المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا و نحن أهل الحجيج و أهل السقاية وأهل السدانة ، قال أنتم خير منه فنزلت " أن شانئك هو الأبتر".و نزلت " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب إلى قوله فلن تجد له نصيراً" أخرجه البزار،

و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه ، قال ابن كثير و إسناده صحيح.[1]

[1] نفسه ، ص 414.

و أخرج ابن سعد، و ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال " كان أكبر ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية رضي الله تعالى عنهم فمات القاسم وهو أول ميت من أهله وولده بمكة ، ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع نسله فهو أبتر؛ فأنزل الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ و في إسناده الكلبي ، و عنه قال هو أبو جهل و عنه قال: يقول عدوك ،و قيل ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله قال الكلبي : ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله ، و كان يقول له الطيب و الطاهر ، قال و هذا هو الصحيح وغيره تخليط.[1]

-وجاء في كتاب فتح القدير:

- هي ثلاث آيات؛ وهي مكية في قول ابن عباس، والكلبي، ومقاتل. ومدنية في قول الحسن، و عكرمة ،و مجاهد، و قتادة. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة : أنها نزلتبمكة.قرأ الجمهور: "إنا أعطيناك". وقرأ الحسن ،وابن محيصن، وطلحة، والزعفراني "أنطيناك" بالنون. قيل : هي لغة العرب العاربة ، قال الأعشى:

حباؤك خير حبا الملوك يصان الحلال و تنطالحلولا.[2]

و الكوثر فوعل من الكثرة ، وصف به للمبالغة في الكثرة مثل النوفل من النفل و الجوهر من الجهر . والعرب تسمى كل شيء كثير في العدد أو القدر أو الخطر : كوثرا، ومنه قول الشاعر :

وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا

فالمعنى على هذا[3]: إنا أعطيناك يا محمد الخير الكثير البالغ في الكثرة إلى الغاية .و ذهب أكثر المفسرين كما حكاه الواحدى إلى أن الكوثر نهر في الجنة . وقيل:هو حوض النبي صلى الله عليه و سلم في الموقف ، قال عطاء.وقال عكرمة،الكوثر : النبوة. وقال الحسن :هو القرآن. وقال الحسن ابن الفضل: هو تفسير القرآن

[1] فتح البيان في مقاصد القرآن،أبي الطيب صديق،ص415.

[2] ديوان الأعشى.

[3] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ،الإمام الشوكاني،دارالنوادر،الكويت،المجلدالخامس،الطبعةالخامسة لوزارة المملكة العربية السعودية،سنة 1431هـ-2010م، ص 677.

وتخفيف الشرائع. وقال أبو بكر بن عياش: هو كثرة الأصحاب والأمة. وقال ابن كيسان:هو الإيثار. وقيل:هو الإسلام.وقيل:رفعة الذكر. وقيل: نور القلب. وقيل: الشفاعة.وقيل: المعجزات.

وقيل: إجابة الدعوة .و قيل: لا اله إلاالله . وقيل: الفقه في الدين . وقيل: الصلوات الخمس . وسيأتي بيان ما هو الحق.﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها . و المراد : الأمر له صلى الله عليه وسلم بالدوام على إقامة الصلوات المفروضة. "و انحر" البدن التي خيار أموال العرب. قال محمد بن كعب:إن ناساً كانوا يصلون لغير الله و ينحرون لغير الله ، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن تكون صلاته و نحره له. وقالقتادة وعطاء وعكرمة المراد : صلاة العيد ، ونحر الأضحية. و قال سعيد بن جبير : صل لربك صلاة الصبح المفروضة بجمع ، و انحر البدن في منى ؛وقيل النحر: وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة حذاء النحر ، قاله محمد بن كعب ، وقيل: هو أن يرفع يديه في الصلاة عند التكبيرة إلى حذاء نحره. و قيل: هو أن يستقبل القبلة بنحره ، قاله الفراء، والكلبي، و أبو الأحوص.قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول: نتناحر، أي نتقابل نحو هذا إلى نحر هذا ، أيقبالته ، ومنه قول الشاعر :

أبا حكم ما أَنْتَ عمُّ مُجالدٍ و سيّدُ أهلِ الأَبطحِ المُتناحِرِ[1]

أي المتقابل.

وقال ابن الأعرابي : هو انتصاب الرجل في الصلاة بإزاء المحراب. من قولهم : منازلهم تتناحر : تتقابل. وروى عن عطاء أنه قال : أمره أن يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره. و قال سليمان التيمي : المعنى : ارفع يديك بالدعاء إلى نحرك.

وظاهر الآية الأمر له صلى الله عليه و سلم بمطلق الصلاةو مطلق النحر، و أن يجعلها لله عز وجل لا لغيره. وما ورد في السنة من بيان هذا المطلق بنوع خاص فهو في حكم التقييد له. و سيأتي إن شاء الله [2].

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَالْأَبْتَرُ ﴾ أي إن مبغضك هو المقطع عن الخير على العموم. أو الذي لا عقب له ، أو الذي لا يبقى ذكره بعد موته . وظاهر الآية العموم ، و أن هذا شأن كل من يبغض النبي صلى الله عليه و سلم ، ولا ينافي ذلك كون سبب النزول هو العاص بن وائل ،فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،

[1] ديوان عقبة بن أبي معيط.

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ،الإمام الشوكاني، ص 677و678.

كما مر غير مرة . قيل : كان أهل الجاهلية إذا مات الذكور من أولاد الرجل ، قالوا : قد بتر فلان فلما مات ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم إبراهيم خرج أبو جهل إلى أصحابه فقال : بتر محمد .

فنزلت الآية. و قيل : القائل بذلك عقبة ابن أبي معيط . قال أهل اللغة : الأبتر من الرجال : الذي لا ولد له . ومن الدواب : الذي لا ذنب له . و كل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر . و أصل البتر : القطع . يقال : بترت الشيء بترا : قطعته.

وقد أخرج ابن أبي شيبة، و أحمد، و أبو داود، و النسائي، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى في سننه عن أنس قال : أغفى رسول الله صلى الله عليه و سلم إغفاءة فرفع رأسه مبتسما فقال : " إنه أنزل على آنفا سورة " فقرأ : " بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ﴾ حتى ختمها . قال : " هل تدرون ما الكوثر؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . قال " هو نهر أعطانيه ربى في الجنة عليه خير كثير . ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته كعدد الكواكب ، يختلج العبد منهم ، فأقول: يا رب إنه من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك "و أخرج أيضا مسلم في صحيحه .

و أخرج البخاري و مسلم و غيرهما عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكم الله " وقد روى عن أنس من طرق كلها مصرحة بأن الكوثر هو النهر الذي في الجنة .[1]

وعليه يتضح لنا جليا أن هؤلاء المفسرين تناولوا تفسير سورة الكوثر من خلال الكتاب و السنة ، حيث درسوها من خلال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وما رواه الصحابة رضوان الله عليهم ، إذ اعتبروا الكوثر نهر في الجنة وعد الله سبحانه و تعالى به نبيه. فهو الخير الكثير.كما أمره بالطاعات كالصلاة التي هي عماد الدين ، و بالنحر أيضا الذي يعتبر سنة مؤكدة.كما بيّن له أنّ الأبتر هو كل كافر تكلّم في حق الرسول صلّى الله عليه وسلم بما يشينه و يسيئه.

[1] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ،الإمام الشوكاني، ،ص 678.

المبحث الثاني:تطرقت في هذا المبحث إلى سورة الكوثر عند المفسرين البلاغيين.

– سورة الكوثر عند البلاغيين:

لقد استفاض الزمخشري في كتابه إعجاز سورة الكوثر بقوله و أنا أضرب لك سورة الكوثر –وهي أقصر سورة– مثالاٍ أنصبه بين يديك ، و أجعله نَصْبَ عينيك ، فأنت أكيسالأكياس ، و معك نُهْيَهُ كشعلة المقباس ، تكفيك الرمزة و إن كانت خفيّة ،و التنبيه و إن كانت غير جليّة ، فكيف إذا ذللت بأنْور من وضح الفلق ، و أشهر من شِيةِ الأبلق.أقول و بالله التوفيق : ورد على رسول الله صلّى الله عليه و آله عن عدوّ الله العاص بن وائل ما يهدم مقاله و يهزم محاله و ينفّس عن رسوله ، وينيله نهاية سؤاله ، فأوحى إليه سورة على صفة إيجاز و اختصار ، و ذلك ثلاث آيات قصار ، جمع فيها ما لم يكن ليجتمع لأحد من فرسان الكلام ، الذين يخطمونه بالخطامو يقودونه بالزمام ،كسحبان وابن عجلان ، و أضرباهما من الخطباء المصاقع و البلغاء البواقع الذين تفسّحت في هذا الباب خطاهم ، و تنفّس في ميادينه مداهم.

أُنظر إلى العليم الحكيم كيف حذا ثلاث آيات على عدد المُسليات ، من إجلال محل رسول الله وإعلاء كعبه ، وإعطائه أقصى ما يؤمّله عند ربّه ، ومن الإيعاز إليه أن يقبل على شأنه من أداء العبادة بالإخلاص ،و أن لا يحفل بما ورد عليه من ناحية العاص ولا يحيد عن التفويض إليه محيدا ، فلا يذره وائباً وحيداً ، ومن الغضب له بما فيه مسلاته من الكرب ، من إلصاق عار البتر بالكلب ، والإشعار بأنْ كان عدوّ الله بوراً ولم يكن إلاّ هو صنبوراً. ثم انظر كيف نُظمت النظم الأنيق، ورُتِّبت الترتيب الرشيق حيث قُدّم منها ما يدفع الدعوى ويرفعها ، وما يقطع الشبهة ويقلعها ، ثمّ لما يجب أن يكون عنه مسبّبا ، وعليه مترتّبا ، ثمّ ما هو تتمة الغرض من وقوع العدوّ في مُغَوّاته التي حفر، وصلْيه بحرّ ناره التي سعر، ومنالشهادة على إلصاقه بالسليم عيبه ، و توريكه على البريء ذنبه...و أراد بالكوثر أولاده إلى يوم القيامة من أمته،جاء في قراءة عبد الله :" ﴿النَبِيُ أَولَى بالمُؤمنينَ مِنْ أَنْفُسِهِم وهو أبوهم و أزواجه أمهاتهم﴾وما أعطاه الله في الدارين من مزايا الأثرة و التقديم ، ووضع في يديه من نواصي التفضيل والتكريم ، و الثواب الذي لم يعرف إلاّ هو كنهه ، ولم يعط إلاّ الملك شبهه ومن جملة الكوثر ما اختصّه به من النهر الذي حاله المسك،

و رضْراضُه التُّوم، وعلى حافّاته من أواني الذهب و الفضّةما لا يعاده النجوم.[1]

[1] إعجاز سورة الكوثر،الزمخشري، دار البلاغة،بيروت،الطبعةالأولى،سنة 1411هـ-1991م،ص 54-57.

ثمّ تبصّر كيف نكت في كلّ شيء تنكيتا ، يترك المنطيق سكيتا ، حيث بنى الفعل على المبتدأ فدلّ على الخصوصيّة ، و جمع ضمير المتكلّم فأذن بعظم الربوبيّة ، و صدّر الجملة المؤخّرة على المخاطب أعظم القِسم ، بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم ، ما ورد الفعل بلفظ الماضي ، على أنّ الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة دلالة على أن المتوقّع من سَيْب الكريم في حكم الواقع ، و المترقّب من نعمائه بمنزلة الثابت الناقع . و جاء بالكوثر محذوف الموصوف ، لأن المثبت ليس فيه ما في المحذوف من فرط الإبهام و الشيع ،و التناول على طريق الاتّساع ، و اختار الصفة المؤذنة بإفراط الكثرة ، المترجمة عن المعطيات المدثرة ثمّ بهذه الصفة مُصدّرة باللام المعرّفة ، لتكون لما يوصف بها شاملة ، و في إعطاء المعنى كاملة.

و عقّب ذلك بفاء التعقيب ، مستعارة لمعنى التسبيب ، يشتقّها معنيان ، صح تسبيب الإنعام بالعطاء الأكثر القيام بما يضاهيه من الشكر الأوفر ، و تسليمه لترك المبالاة بقول ابن وائل ، و امتثال قول الله عز من قائل.وقصد باللامين التعريف بابن العاص و أشباهه ، ممّن كانت عبادته و نحره لغير إلهه ، و تثبيت قدمي رسول الله على صراطه المستقيم ، و إخلاصه العبادة لوجهه الكريم ، و أشار بهاتين العبادتين إلى نَوْعَيْ العبادات و صِنْفَي الطاعات ، أعني الأعمال البدنيّة التي الصلاة إمامها و الماليّة التي نحر البدن سنامِها ، و نبّه على ما لرسول الله من الاختصاص بالصلاة التي جعلت لعينه قرّة و بنحر البدن التي كانت همّته بها المُشْمَحِرَّة...

و حذفت اللام الأخرى لدلالته عليها بالأولى ، مع مراعاة حقّ التسجيع ، الذي هو من جملة صنعة البديع إذا ساقه قائله مساقاً مطبوعاً ، و لم يكن متكلّفاً أو مصنوعاً ،كما ترى اسجاع القرآن و بُعدها عن التعسّف و براءتها من التكلّف.و قال : "لربّكَ" ، وفيه حسنان ، و ورده على طريقة الالتفات التي هي أم من الأمهات، و صرف الكلام عن لفظ المضمر إلى لفظ المظهر ، و فيه إظهار لكبرياء شأنه ، و أناقةبعزّة سلطانه ، و منه أحذ الخلفاء قولهم : يأمرك أمير المؤمنين بالسمع و الطاعة و ينهاك أمير المؤمنين عن مخالفة الجماعة...[1]

و قال : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ فعلّل الأمر بالإقبال على شانه ، و قلّة الاحتفال بشنآنه ، على سبيل الاستئناف ، الذي هو جنس حسن الموقع رائع ، و قد كثرت في التنزيل مواقعه و يتّجهأن يجعلها جملة للاعتراض ،

[1] إعجاز سورة الكوثر،الزمخشري،ص 57-58-59.

مرسلة إرسال الحكمة لخاتمة الأغراض ، كقوله تعالى :﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[1] وعني بالشانئ السهميَّ المرميَّبسهمه ، و إنّما ذكره بصفته لا باسمه ، ليتناول كلّ من كان في مثل حاله ، من كيده بدينالحق و محاله ، و فيه أنّه لم يتوجّه بقلبه إلى الصدق ، و لم يقصد به الإفصاح عن الحقو لم ينطق إلاّ عن الشنآن الذي هو توأم البغي و الحسد و عن البغضاء التي هي نتيجة الغيظ و الحرد...[2]

–و جاء في كتاب التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي:

(الفائدة الثانية) في قوله تعالى ﴿إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ ﴾ هي أن كلمة "إنا" تارة يراد بها الجمع و تارة يراد بها التعظيم؛[3]ما الأول فقد دل الدليل على أن الإله واحد فلا يمكنه حمله على الجمع ، إلا إذا أريد أن هذه العطية مما سعى في تحصيلها الملائكة و جبريل ومكائيل و الأنبياء المتقدمون حين سأل إبراهيم إرسالك ، فقال "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم" و قال موسى : رب اجعلني من أمة أحمد. وهو المراد من قوله ﴿وَمَاكُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾[4] و بشر بك المسيح في قوله ﴿وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَد﴾[5].

وأما الثاني وهو أن يكون ذلك محمولا على التعظيم ، ففيه تنبيه على عظمة العطية لأن الواهب هو جبار السموات و الأرض و الموهوب منه ، هو المشار إليه بكاف الخطاب في قوله تعالى ﴿إِنَاً أَعْطَيْنَاكَ﴾والهبة هي الشيء المسمى بالكوثر ، وهو ما يفيد المبالغة في الكثرة ، و لما أشعر اللفظ بعظم الواهب والموهوب منه و الموهوب ، فيا لها من نعمة ما أعظمها ، و ما أجلها ، و ياله من تشريف ما أعلاه.

(الفائدة الثالثة) أن الهدية و إن كانت قليلة لكنها بسبب كونها واصله من المهدي العظيم تصير عظيمة

---

[1] سورة القصص ،الآية 26.

[2] إعجاز سورة الكوثر،الزمخشري، ص 60.

[3]التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ، الجزء الحادي و الثلاثون ، ص121.

[4]سورة القصص ، الآية 44.

[5] سورةالصف ، الآية 06.

و لذلك فإن الملك العظيم إذا رمى تفاحة لبعض عبيده على سبيل الإكرام يعد ذلك إكراماً عظيماً ، لا للذة الهدية في نفسها ، بل لأن صدورها من المهدي العظيم يوجب كونها عظيمة ، فهنا الكوثر و إن كان في نفسه في غاية الكثرة ، لكنه بسبب صدوره من ملك الخلائق يزداد عظمة وكمالا.

(الفائدة الرابعة) أنه لما قال (أعطيناك) قرن به قرينة دالة على أنه لا يسترجعها، و ذلك من مذهب أبي حنيفة أنه يجوز للأجنبي أن يسترجع موهوبه ، فان أخذ عوضاً و إن قللم يجز له ذلك الرجوع ، لأن من وهب شيئا يساوي ألف دينار إنساناً ، ثم طلب منه مشطاً يساوي فلساً فأعطاه ، سقط حق الرجوع فهنا لما قال ﴿إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الكَوثَر﴾طلب منه الصلاة و النحر و فائدته إسقاط حق الرجوع.

(الفائدة الخامسة) أنه بنى الفعل على المبتدأ ، و ذلك يفيد التأكيد و الدليل عليه أنك لما ذكرت الاسم المحدث عنه عرف العقل أنه يخبر عنه بأمر فيصير مشتاقا إلى معرفة أنه بماذا يخبر عنه ، فإذا ذكر الخبر قبله قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشبهة.

(الفائدة السادسة) أنه تعالى صدر الجملة بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم. و كلام الصادق مصون عن الخلف ، فكيف إذا بالغ في التأكيد.

ومن هنا تعرف الفخامة في قوله (فإنها لا تعمى الأبصار) فإنه أكثر فخامة مما لو قال فإن الأبصار لا تعمى، و مما يحقق قولنا قول الملك العظيم لمن يعده و يضمن له : أنا أعطيك ، أنا أكفيك ، أنا أقوم بأمرك. و ذلك إذا كان الموعود به أمراً عظيماً فلما تقع المسامحة به فعِظَمه يورث الشك في الوفاء به ، فإذا أسند إلى المتكفل العظيم ، فحينئذ يزول ذلك الشك ، و هذه الآية من هذه الباب لأن الكوثر شيء عظيم ، قلما تقع المسامحة به ، فلما قدم المبتدأ ، وهو قوله (إنا) صار ذلك الإسناد مزيلا لذلك الشك ودافعاً لتلك الشبهة.

(الفائدة السابعة) قال (أعطيناك) ولم يقل سنعطيك لأن قوله (أعطيناك) يدل على أن هذا الإعطاء كان حاصلا في الماضي ، وهذا فيه أنواع من الفوائد:[1]

(إحداها) أن من كان في الزمان الماضي أبداً عزيزاً مرعي الجانب مقتضى الحاجة أشرف ممن سيصير كذلك ،ولهذا قال عليه السلام "كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين".و (ثانيها) أنها إشارة إلى أن حكم الله بالإسعاد و الإشقاء و الإغناء و الإفقار ، ليس أمراً يحدث الآن ، بل كان حاصلاً في الأزل.

[1] التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، الجزء الحادي و ثلاثون،ص 121 و122.

و (ثالثها) كأنه يقول إنا قد هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك في الوجود فكيف نهمل أمرك بعد وجودك و اشتغالك بالعبودية .

و (رابعها) كأنه تعالى يقول نحن ما اخترناك وما فضلناك لأجل طاعتك و إلا كان يجب أن لا نعطيك إلا بعد إقدامك على الطاعة ، بل إنما اخترناك بمجرد الفضل و الإحسان منا إليك من غير موجب ، وهو إشارة إلى قوله عليه الصلاة و السلام " قبل من قبل لا لعلة و رد من رد لا لعلة "

(الفائدة الثامنة) قال (أعطيناك) ولم يقل أعطينا الرسول أو النبي أو العالم أو المطيع، لأنه لو قال ذلك لأشعر أن تلك العطية وقعت معللة بذلك الوصف ، فلما قال (أعطيناك) علم أن تلك العطية غير معللة بعلة أصلاً بل هي محض الاختيار و المشيئة ،كما قال(نحن قسمنا ، الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس).

(الفائدة التاسعة) قال أولا(إنا أعطيناك) ثم قال ثانيا﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَرْ**﴾،و هذا يدل على أن إعطاه للتوفيق و الإرشاد سابق على طاعتنا ، و كيف لا يكون كذلك و إعطاؤه إيانا صفته و طاعتنا له صفتنا ، وصفة الخلق لا تكون مؤثرة في صفة الخالق إنما المؤثر هو صفة الخالق في صفة الخلق و لهذا نقل عن الواسطي أنه قال لا أعبد رباً يرضيه طاعتي و يسخطه معصيتي، و معناه أن رضاه وخطه قديمان و طاعتي ومعصيتي محدثتانوالمحدث لا أثر له في قديم، بل رضاه عن العبد هو الذي حمله على طاعته فيما لا يزال ، وكذلك القول في السخط و المعصية.

(الفائدة العاشرة) قال (أعطيناك الكوثر) و لم يقل آتيناك الكوثر ، و السبب فيه أمران: أن الإيتاء يحتمل أن يكون واجباً و أن يكون تفضلا ، و أما الإعطاء فانه بالتفضل أشبه فقوله (إنا أعطيناك الكوثر) يعني هذه الخيرات الكثيرة وهي الإسلام و القرآن و النبوة و الذكر الجميل في الدنيا و الآخرة ، محض التفضل منا إليك و ليس منه شيء على سبيل الاستحقاق و الوجوب .[1]

-وجاء في كتاب الدراسة التحليليةلسورة الكوثر

"إنا أعطيناك الكوثر"فيه فوائد كثيرة منها :

أولا: إنه يدل على عطية كثيرة مستندة إلى معط كبير ، و متى كان ذلك كانت النعمة عظيمة.و معنى هذا أن في قول الله تعالى (إنّاَ) الدال على العظمة ، حيث جمع ضمير المتكلم المشعر بعظم الربوبية –إشارة إلى عظم

[1] التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، الجزء الحادي و ثلاثون،ص122و 123.

العطاء و المعطي ، فتأمل كيف أن من أُسْنِد إليه إسداء هذه العطية ، و إيتاء هذه الموهبة السنية ، هو ملك السموات و الأرض و مالك البسط و القبض ، و كيف وسع العطية و كثرها و أسبغها ووفرها ، فدل بذلك على عظم المعطي و المُعطى و على جلال جنبي المسدي و المُسدى و قد عُلم أنه إذا كان المعطي كبيراً كان العطاء كثيراً ، فيا لها من نعمة مدلول على كمالها ، مشهود بجلالها

ثانيا : إنه بنى الفعل على المبتدأ ، فدل على الخصوصية ، فان تقديم المحدث عنه آكد لإثبات الخبر.

وتوضيح ذلك : أن الله تعالى قدم المبتدأ الذي هو الفاعل من حيث المعنى على الفعلإذ الأصل أن يتقدم الفعل على الفاعل ، و العامل على المعمول ، و إذا تغير هذا الترتيب من البليغ فإنما يكون لغرض بياني و قصد بلاغي ، فالقياس أن يقال (أعطيناك الكوثر) أي (أعطينا نحن أنت الكوثر) ، الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به ، و لكنه تعالى عدل عن ذلك لفائدة جليلة عظيمة هنا وهي (الدلالة على الاختصاص) ، فتقديم الفاعل (من حيثالمعنى) وهو النون في (إنا) على الفعل فأصبح الفعل في إفادته المعنى معتمداً على المبتدأ قبله و لذا قال فان تقديم المُحَدِّثِ (بكسر الدال اسم الفاعل) وهو هنا النون من لفظ (إنا) ، و المحدِّث : أي المتحدث المخبر وهو هنا الله تعالى ، (عنه) أي عن الفعل أكد لإثبات الخبر – و الخبر ها هنا جملة أعطيناك.و حاصل معنى الجملة المفيد للاختصاص: إننا نحن من أعطاك هذه النعمة الكثيرة إننا نحن دون غيرنا لأن الاختصاص يفيد أمرين إثباتا و نفيا ، و هنا أثبت أن العطاء من عنده هو فقط، ونفاه عن غيره، و إذا كان المعطي هو الله دون غيره فلك أن تتخيلعظمة هذا العطاء بما لا يقع تحت تصور.

و لا يخفى ما في هذا الأسلوب من زيادة للتوكيد، و تقوية لمعنى الجملة ، ذلكلأن المسند إليه و هو أهم أركان الجملة تكرر مرتين، مرة (إنا) المبتدأ(اسم أن)و الذيهو.كما قلنا . فاعل من حيث المعنى وأخرى في النون (الفاعل) في أعطيناك، وفي تكرار الركن مرتين من تقوية الجملة و تأكيدها ما فيه مما يعرفه البلاغيون.**ثالثا**:إنه بنى الفعل على المبتدأ ، فدل على الخصوصية ، فان تقديم المحدث عنه آكد لإثبات الخبر.[1]

[1] سورة الكوثر،دراسة تحليلية موضوعية، محمد أحمد عبد العزيز،جامعة القصيم ،مجلة العلوم الشرعية،ص 31-33.

رابعاً: إنه أورد الفعل بلفظ الماضي، و لم يورده بلفظ الاستقبال، ليشمل عطاءالعاجلة و عطاء الآجلة، الدنيا والآخرة. والتعبير بالماضي عن المستقبل دلالة على تحقق الوقوع لا محالة كقوله ﴿**وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا، وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا**﴾[1]. أي ستكون يوم القيامة كذلك.

و لكن لما كان إخبار الله تعالى عن وقوعها لا تَخَلُّفَ له، عبر بالماضي كأنه حصلو انتهى، و هنا لما كان وعد الله جل في علاه لنبيه بالعطاء لا ارتياب في وقوعه، دلّعلى أن المتوقع من سيب. الكريم في حكم الواقع و المترقب من نعمائه بمنزلة الثابت الناقع.[2]و مثل هذا و قريب منه ما ذكره الزمخشري عند قوله تعالى :﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[3] و الإيتاء يكون للمادي و المعنوي ، و غلب في المعنوي، في مثل ﴿**وَءَاتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ ٱلْخِطَابِ**﴾[4]. وفي مثل ﴿**وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا**﴾.[5]وفي مثل﴿**وَءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا**﴾[6].وفي مثل﴿**وَلُوطًا وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾[7].وفي مثل ﴿**تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ**﴾[8].

1) والإعطاء أغلب ما يكون في الماديات ولذا فالإعطاء يكون على جهة التمليك، قَالَ تَعَالَى:﴿**هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[9].

2) والإيتاء لا يكون إلا للشيء الكثير و العظيم الشأن، و قد يكون الإعطاء للقليل ،قال تعالى ﴿**وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَ أَكْدَىٰ**﴾[10].

الظاهر إذن أن لفظ الإيتاء كان أحق بالمقام من لفظ الإعطاء ، فلم جاء التعبير بالإعطاء؟...[1]

---

[1] سورة النبأ الآية 19-20

[2] سورة الكوثر دراسة تحليلية موضوعية، محمد أحمد عبد العزيز ،ص33.

[3] سورة البقرة الآية 21.

[4] سورةص الآية 20.

[5] سورة يوسف الآية 22.

[6] سورة الكهف الآية 65.

[7] سورة الأنبياء الآية 74.

[8] سورةآل عمران الآية 26.

[9] سورة ص الآية39

[10] سورة النجم الآية 34.

-و جاء في الاعجاز البلاغي:هي سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة العاديات تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم، بإعطائه الخير الكثير و النعم العظيمة في الدنيا والآخرة، ومنها نهر الكوثر غير ذلك من الخير العظيم و دعت السورة الكريمة الرسول إلى إدامة الصلاة ونحر الهدى شكرا لله.

وختمت السورة الكريمة ببشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بخزي أعدائه و وصفت معصيته بالذلة و الحقارة في الدنيا و الآخرة بينما ذكر الرسول مرفوع على المنابر إلى يوم الدين.

و قد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: صيغة الجمع الدالة على التعظيم في قوله تعالى﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾و لم يقل أنا أعطيتك.

ثانيا: بدء الآية بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم "إنَّا " لأن أصلها إن و نحن.

ثالثا: صيغة الماضي المفيدة للوقوع في قوله تعالى "أَعْطَيْنَاكَ" ولم يقل سنعطيك لأن الوعد لما كان محققا عبر عنه الماضي مبالغة: إنه حدث ووقع.

رابعا: المبالغة في لفظة الكوثر.

خامسا: الإضافة للتكريم و التشريف ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ**﴾.

سادسا: أسلوب القصر في قوله تعالى ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾.

سابعا: المطابقة بين "الكَوْثَرُ الأَبْتَرُ" فالكوثر هو الخير الكثير و الأبتر هو المنقطع عن كل خير.

وهذه السورة على وجازتها جمعت من البلاغة و البيان فسبحان الله العظيم منزل القرآن الكريم [2]

-وجاء في التحرير و التنوير:

سميت هذه السورة في جميع المصاحف التي رأيناها و في جميع التفاسير أيضا "سورة الكوثر" و كذلك عنونها الترميذي في كتاب التفسير من جامعه.و عنونها البخاري في صحيحه سورة ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾

و لم يعدَّها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم.ونقل سعد الله الشهير بسعْدي في حاشيته على تفسير البيضاوي عن البقاعي أنها تسمى "سورة النحر" وهل هي مكية أو مدنية؟ تعارضت الأقوال و الآثار في أنها مكية أو مدنية تعارضًا شديدا، فهي مكية عند الجمهور و اقتصر عليه أكثر المفسرين، و نقل الخفاجي عن

---

[1]سورة الكوثر دراسة تحليلية موضوعية، محمد أحمد عبد العزيز ،ص 34.

[2]الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة،دار الآفاق العربية،القاهرة،الطبعة الأولى،1423هـ-2002م ص 438.

كتاب النشر قال: أجمَعَ من نعرفه على أنها مكية. قال الخفاجي: وفيه نظر مع وجود الاختلاف فيها.وعن الحسن و قتادة ومجاهد و عكرمة هي مدنية و يشهد لهم ما في صحيح مسلم عن أنس بن مالك "بينما رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذْ أغفَى إغفاءة ثم رفع رأسه و قال: أنزلت عليّ آنفا سورةٌ فقرأ بسم الله الرحمان الرحيم﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم.قال: فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة" الحديث. و أنسٌ أسلم في صدر الهجرة فإذا كان لفظ"آنفا" في كلام النبي صلى الله عليه و سلم مستعملا في ظاهر معناه وهو الزمن القريب، فالسورة نزلت منذ وقت قريب من حصول تلك الرؤيا.ومقتضى ما يروى في تفسير قوله تعالى﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أن تكون السورة مكية ، و مقتضى ظاهر تفسير قوله تعالى "وانحر" من أن النحر في الحج أو يوم الأضحى تكون السورة مدنية ،ويبعث على أن قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ليس ردّا على كلام العاصي بن وائل كما سنبين ذلك.والأظهر أن هذه السورة مدنية و على هذا سنعتمد في تفسير آياتها.على القول بأنها مكية عدُّوها الخامسة عشر في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة العادياتو قبل سورة التكاثر. وعلى القول بأنها مدنية فقد قيل: إنها نزلت في الحديبيةاشتملت على بشارة لنبي صلى الله عليه وسلم بأنه أعطي الخير الكثير في الدنيا و الآخرة. و أمره بأن يشكر الله على ذلك بالإقبال على العبادة.و أن ذلك هو الكمال الحق لا ما يتطاول به المشركون على المسلمين بالثروة و النعمة وهم مغضوب عليهم من الله تعالى لأنهم أبغضوا رسوله، و غضب الله بترُ لهم إذا كانوا بمحل السخط من الله.وأن انقطاع الولد الذكر فليس بترا لأن ذلك لا أثر له في كمال الإنسان.[1]

-﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ [1] فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ [2]﴾

افتتاح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بالخبر. و الإشعار بأنه شيء عظيم يستتبع الإشعار بتنويه شأن النبي صلى الله عليه و سلم كما تقدم في ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾و الكلام مسوق مساق البشارة و إنشاء العطاء لا مساق الأخبار بعطاء سابق.و ضمير العظمة مشعر بالامتنان بعطاء عظيم.

و الكوثر اسم في اللغة للخير الكثير صيغ على زنة فوْعل، وهي من صيغ الأسماء الجامدة غالبا نحو الكوكب،

[1]التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر،تونس،1984 ، الجزء الثلاثون ،ص 571و572.

و الجورب، والحوشب و الدوسر، ولا تدل في الجوامد على غير مسماها، ولما وقع هنا فيها مادة الكثْر .كانت صيغته مفيدة شدة ما اشتقت منه بناء على أن زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى.

ولذلك فسره الزمخشري بالمفرط في الكثرة وهو أحسن ما فُسر به و أضبطُه، و نظيره: جوْهر، بمعنى الشجاع كأنّه يجاهر عدوّه والصومعة لاشتقاقها من وصف أصمع ،وهو دقيق الأعضاء لأن دقيقة طولها أفرط من غلظها.و يوصفُ الرجل صاحب الخير الكثير بكَوثر من باب الوصف بالمصدر كما في قول لبيد في رثاء عوف بن الأحوص الأسدي:

و صاحب ملحوب فُجعنا بفقده و عند الرّداع بيتُ آخر كوثر[1]

و سمي نهر الجنة كوثرا كما في حديث مسلم عن أنس بن مالك المتقدم آنفا.

وقد فسر السلف الكوثر في هذه الآية بتفاسير أعمها أنه الخير الكثير، و روي عن ابن عباس قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس: إن ناسا يقولون هو نهر في الجنة، فقال: هومن الخير الكثير. وعن عكرمة: الكوثر هنا: النبوءة و الكتاب، وعن الحسن: هو القرآن .و عن المغيرة: أنه الإسلام، وعن أبي بكر بن عيّاش: هو كثرة الأمة، وحكي الماروردي: أنه رفعة الذكر، و أنه نور القلب، و أنه الشفاعة. وكلام النبي صلى الله عليه و سلم المروي في حديث أنس لايقتضي حصر معاني اللفظ فيما ذكره.

و أريد من هذا الخبر بشارة النبي صلى الله عليه و سلم و إزالةُ ما عسى أن يكون في خاطره من قول من قال فيه: هو أبتر، فقوبل معنى الأبتر بمعنى الكوثر، إبطالا لقولهم.[2]

و قوله "فصلّ لربك" اعتراض و الفاء للتفريع على هذه البشارة بأن يشكر ربه. عليها، فان الصلاة أفعال و أقوال دالة على تعظيم الله و الثناء عليه و ذلك شكر لنعمته.و ناسب أن يكون الشكر بالازدياد مما عاداه المشركون و غيرهم ممن قالوا مقالتهم الشنعاء: إنه أبتر، فان الصلاة لله شكر له و إغاظة للذين ينهونه عن الصلاة كما قال تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾[3]لأنهم إنما نهوه عن الصلاة التي هي لوجه الله دون العبادة لأصنامهم، و كذلك النحر لله.

---

[1] ديوان ابن ربيعة الكلابي.

[2] التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الجزء الثلاثون ، ص 571و572.

[3] سورة العلق ، الآيتان 09و10.

و العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر في قوله "فصل لربك" دون: فصلِّ لنا،لما في لفظ الرب من الإيماء إلى استحقاقه العبادة لأجل ربوبيته فضلا عن فرط إنعامه.و إضافة(رب) إلى ضمير المخاطب لقصد تشريف النبي صلى الله عليه وسلم و تقريبه و فيه تعريض بأنه يربُّه و يرأف به. ويتعين أن في تفريع الأمر بالنحر مع الأمر بالصلاة على أن أعطاه الكوثر خصوصية تناسب الغرض الذي نزلت السورة له،

ألا ترى أنه لم يذكر الأمر بالنحر مع الصلاة في قوله تعالى﴿**و لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يضيقُ صَدرُكَ بِما يقُولُون فَسَبِّحبَحَمْدِ ربِّكَ و كُنْ منَ السَاجِدِينَ**﴾.[1]

و يظهرأن هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صدّ المشركين إيّاه عن البيت في الحديبية، فأعلمه الله بأنه أعطاه خيرا كثيرا، أي قدره له في المستقبل وعُبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه، فيكون معنى الآية كمعنى قوله تعالى﴿**إنَا فَتَحْنا لكَ فتحًا مبينًا**﴾[2]فانه نزل في أمر الحديبية فقد قال له عمر بن الخطاب: أفتح هذا؟ قال: نعم.و هذا يرجع إلى ما رواه الطبري عن قول سعيد بن جبير: أن قوله﴿**فَصَلِّ لِربِّكَ و انْحَرْ**﴾أمر بأن يصلي و ينحر هديه و ينصرف من الحديبية.و أفادت اللام من قوله"لربِّكَ" أنّه يخُص الله بصلاته فلا يصلي لغيره.ففيه تعريض بالمشركين بأنهم يصلون للأصنام بالسجود لها و الطواف حولها.و عطف "وَانحَرْ" على "فَصَلِّ لِربِّكَ" يقتضي تقدير متعلّقه مماثلا لمتعلّق﴿**فَصَلِّ لِربِّكَ**﴾لدلالة ما قبله عليه كما في قوله تعالى "أَسْمِعْ بِهِمْ و أَبْصِر" أي و أبصر بهم، فالتقدير:و انحر له. وهو إيماء إلى إبطال نحر المشركين قربانا للأصنام ...﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**[3]﴾استئناف يجوز أن يكون استئنافا ابتدائيا .

و يجوز يجوز أن تكون الجملة تعليلاً لحرف (إنّ) إذا لم يكن لرد الإنكار يكثر أن يفيد التعليل كما تقدم عند قوله تعالى ﴿**قالُوا سُبحانَكَ لاَ علمَ لنَا إلاَّ مَا علَمْتَنَا إنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ**﴾[3].

و اشتمال الكلام على صيغة قصر وعلى ضمير غائب و على لفظ الأبتر مؤذن بأن المقصود به ردُّ كلام صادر من معيَّن ، و حكايةُ لفظٍ مرادٍ بالرد...و معنى الأبتر في الآية الذي لا خير فيه وهو رد لقول العاصي بن وائل أو غيره في حق النبي صلى الله عليه و سلم بهذا المعنى استقام وصف العاصي أو غيره بالأبتر دون

---

[1] سورة الحجر،الآية 97و98.

[2] سورة محمد،الآية 01.

[3] سورة البقرة، الآية 31.

المعنى الذي عناه هو حيث لمز النبي صلى الله عليه وسلم بأنّه أبتر ، أي لا عقب له لأن العاصي بن وائل له عقب ، فابنه عمرو الصحابي الجليل ، و ابن ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل و لعبد الله عقب كثير. [1]

قال ابن حزم في الجمهرة عقبه بمكة و بالرهط.فقوله تعالى﴿**هُوَ الأَبْتَرُ**﴾ اقتضت صيغة القصر إثبات صفة الأبتر لشانئ النبيء صلى الله عليه و سلم ، وهو الأبتر بمعنى الذي لا خير فيه...و الشانئ : المبغض وهو فاعل من الشناءة وهي البغض و يقال فيه : الشنآن ، وهو يشمل كل مبغض له من أهل الكفر فكلهم بتر من الخير ما دام فيه شنآن للنبيء صلى الله عليه و سلم ، فأما من أسلموا منهم فقد انقلب بعضهم محبة له و اعتزازا به. [2]

-وجاء في الجامع لأحكام القرآن:

سورة الكوثر مكية في قول ابن عباس و الكلبي و قاتل . و مدنية في قول الحسن و عكرمة و مجاهد و قتادة. و هي ثلاث آيات. [3]

قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**﴾وفيه مسألتان :**الأولى** : قوله تعالى : ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**﴾ قراءةُ العامة : ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ** "﴾ بالعين. و قرأ الحسن و طلحة بن مصرف : "أنْطَيْناكَ" بالنون ، و روَتْهُ أمّ سلمة عن النبي صلى الله عليه و سلم ، وهي لغة في العطاء ، أنطيتُه : أعطيته.

و "الكوثر" فَوْعل من الكثرة ، مثل: النوقل من النفل ، و الجوهر من الجهر. و العرب تسمّي كلّ شيء كثير في العدد و القَدْر و الخَطَرِ كوثراً. قال سفيان : قيل لعجوزٍ رجع ابنها من السفر : بِمَ آبَ ابنُكِ ؟ قالت : بكوثر أي : بمال كثير .و الكوثر من الرجال : السيدُ الكثيرُ الخيرِ . والكوثر : العددُ الكثيرُ من الأصحاب و الأشياع . و الكوثرُ من الغبار : الكثير ، وقد تكوثر

الثانية : و اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أُعطِيَهُ النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولاً :

---

[1] التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور،الجزء الثلاثون ، ص 574-576.

[2] التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور،الجزء الثلاثون ،ص 577.

[3] الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي ،مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة الأولى،سنة1427هـ-2006م،الجزء الثاني والعشرون،ص519و520.

الأول : أنه نهرٌ في الجنة ،رواه البخاريُ عن أنس والترمذي أيضاً ن وقد ذكرناه في كتاب " التذكرة". وروى الترمذي أيضاً عن ابن عمر قال :قال الرسول الله صلى الله عليه و سلم :"الكَوْثَرُ نهرٌ في الجنة ، حافَتَاه من ذهب ، ومَجْراه على الدر و الياقوت تربته أطيبُ من المسك، وماؤه أحلى من العسل و أبيض من الثلج ". هذا حديث حسنٌ صحيح.

الثاني : أنه حوضٌ النبيُ صلى الله عليه سلم في الموقف ، قاله عطاء .

وفي "صحيح"مسلم عن انس قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ أغْفى إغفاءةً، ثمرفع رأسه مُتبسماً، قلنا : ما أضْحَكَكَ يا رسول الله ؟ قال :" نزلت علي آنفاً سورة" فقرأ :"بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال :"أتدرون ما الكوثر؟" قلنا: الله و رسولُه اَعْلَمُ. قال : "فإنه نهر و عدنيه ربي عزوجل ، عليه خيرٌ كثيرٌ، هو حوضٌ تَردُ عليه أمتي يوم القيامة ، آنِيتهُ عددُ النجوم، فيُخْيلجُ العبد منهم ، فأقول : إنهُ من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحْدث بعدك". و إن على أركانه الأربعة خُلَفاءَه الأربعة رضوان الله عليهم ، و أن من أبغضَ واحداً منهم لم يَسْقه الآخَر.و ذكرنا هُناك من يُطرد عنه . فمن أراد الوقوف على ذلك تأمله هناك .ثم يجوز أن يسمى ذلك النهرأو الحوض كوثراً، لكثرة الواردةِ والشاربةِ من أمةِ محمد عليه الصلاة و السلام هناك. و يسمى به لما فيه من الخير الكثير و الماء الكثير.[1]

الثالث : أن الكوثر النبوة و الكتابُ ، قاله عكرمة .

الرابع : القرآن ، قاله الحسن .

الخامس : الإسلام ، حكاه المغيرة

السادس : تيسيرُ القرآن و تخفيف الشرائع ، قاله الحسين بن الفضل .

السابع : هو كثرةُ الأصحاب و الأمة و الأشياع، قاله أبو بكر بن عياش ويمانبن رِئاب.

الثامن : أنه الإيثار ، قاله ابن كَيْسان.

التاسع : أنه رِفْعةُ الذكر . حكاه الماوَرْدي.

[1] الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي ،الجزء الثانيو العشرون، ص 520.

العاشر : أنه نورٌ في قلبكَ دلّك عَليّ، و قَطَعَكَ عمّا سوايَ[قاله جعفر الصادق]

و عنه : هو الشفاعةُ ، و هو الحادي عشر .

و قيل : معجزاتُ الربِّ هُديَ بها أهل الإجابة لدعوتك ، حكاه الثعلبيُّ، و هو الثاني عشر

الثالث عشر : قال هلال بنُ يِساف : هو لا اله إلا الله محمد رسول الله.

و قيل : الفقه في الدين . و قيل : الصلواتُ الخمس ، وهما الرابعُ عشر و الخامس عشر .

حدث بعد صلح الحديبية و بعد سورة الفتح ، إكراماً للرسول صلى الله عليه و سلم بعدالمعاناة في الحديبية و سيأتي مزيد حديث عن هذا في المبحث التالي (مكية السورة و مدنيتها) إن شاء الله تعالى.[1]

وجاء في كتاب دقائق التفسير:

يدل قوله تعالى﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ على عطية كثيرة صادرة عن معط كبير غني واسع ، و أنه تعالو ملائكته و جنده معه : (بان) الدالة على التأكيد ، و تحقيق الخبر. و جاء الفعل بلفظ الماضي الدال على التحقيق ، و أنه أمر ثابت واقع ، ولا يدفعه ما فيه من الإيذان ، بأن إعطاء الكوثر سابق في القدر الأول حين قدرت مقادير الخلائق ، قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة ، و حذف موصوف الكوثر ليكون أبلغ في العموم ،لما فيه من عدم التعيين ،و أتى بالصفة أي أنه سبحانه و تعالى قال:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فوصفه بالكوثر ، و الكوثر المعروف إنما هو نهر في الجنةكما قد وردت به الأحاديث الصحيحة الصريحة .وقال ابن عباس الكوثر إنما هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه ، و إذا كان أقل أهل الجنة من له فيها مثل الدنيا عشر مرات فما الظن بما لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما أعده الله له فيها ، فالكوثر علامة و أمارة على تعدد ما أعده الله له من الخيرات ، و اتصالها و زيادتها ، و سمو المنزلة و ارتفاعها ، و إن ذلك النهر وهو الكوثر أعظم انهار الجنة وأطيبها ماء ، و أعذبها و أحلاها و أعلاها.و ذلك أنه أتى فيه بلام

التعريف الدالة على كمال المسمى و تمامه .كقوله: زيد العالم زيد الشجاع ،أي لا أعلم منه ولا أشجع منه

[1] الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي ،الجزء الثاني و العشرون ،ص 521.

و كذلك قوله:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.دل على انه إعطاء الخير كله كاملاً موفوراً ، و إن نال منه بعض أمته شيئًا كان ذلك الذي ناله ببركة أتباعه. و الاقتدار به ، مع انه له صلّى الله عليه و سلممثل أجره من غير أن ينقص من اجر المتبع له شيء ففيه الإشارة إلى أن الله تعالى يعطيه في الجنة بقدر أجور أمته كلهم من غير أن ينتقص من أجورهم ، فانه هو السبب في هدايتهم ، و نجاتهم فينبغي بل يجب على العبد إتّباعه و الاقتداء به ، و أن يمتثل ما أمره به و يكثر من العمل الصالح صومًاو صلاة و صدقة و طهارة ، ليكون له مثل أجر ما فرط فيه من الخير ، فان فعل المحظور مع ترك المأمور قوي وزره ، و صعبت نجاته لارتكابه المحظور و تركه المأمور ، و إن فعل المأمور و ارتكب المحظور دخل فيمن يشفع فيه الرسول صلّى الله عليه وسلم لكونه نال مثل أجر ما فعله من المأمور و إلى الله إياب الخلق ، و عليه حسابهم ، وهو أعلم بحالهم : أي بأحوال عباده ، فان شفاعته لأهل الكبائر من أمته ، و المحسن إنما أحسن بتوفيق الله له ،

و المسيء لا حجة له و لا عذر. و المقصود أن الكوثر نهر في الجنة ، وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله رسوله صلّى الله عليه و سلم في الدنيا و الآخرة ، و هذا غير ما يعطيه الله من الأجر الذي هو مثل أجور أمته إلى يوم القيامة ، فكل من قرأ أو علم أو عمل صالحًا أو علّم غيره أو تصدق أو جاهد أو رابط أو تاب أو صبر أو توكل أو نال مقامًا من المقامات القلبية من خشية و خوف و معرفة و غير ذلك ، فله مثل أجره من أن ينقص من أجر ذلك العامل و الله أعلم .[1]

و جاء في الكشاف في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا أنطيناك بالنون، و في حديثه صلى الله عليه وسلم:"و أنطوا الثبجة". و الكوثر فوعل من الكثرة. قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك؟ قالت: آب بكوثر. و قال: و أنت كثير يا ابن مروان طيب و كان أبوك ابن العقائل كوثرا

و قيل: الكوثر نهر في الجنة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال : "أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهر في الجنة و عدنيه ربي فيه خير كثير" و روى في صفته: أحلى من العسل، و أشد بياضًا من اللبن ، و أبرد من الثلج ، و ألين من الزبد ، حافتاه الزبرجد و أوانيه من فضة عدد نجوم السماء. وروى :[2]

---

[1] دقائق التفسير، الجامع لتفسير الامام ابن تيمية، محمد السيد الجليند، دمشق،جامعة الملك عبد العزيز، الجزء الخامس ص 312 و 313.

[2] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ،دار المعرفة، بيروت لبنان،الطبعة الثالثة،1430هـ-2009م،ص 1224

لا يظمأ من شرب منه أبداَ ، أول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث لرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ، و لا تفتح لهم أبواب السدد ، يموت أحدهم و حاجته تتلجلج في صدره لو أقسم على الله لأبرّه . وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير . فقال له سعيد بن جبير : إن ناسًا يقولون: هو نهر في الجنة.فقال: هو من الخير الكثير.

و النحر نحر البدن، و عن عطية هي صلاة الفجر بجمع، و النحر بمنى. وقيل: صلاة العيد و التضحية ، و قيل:هي جنس الصلاة ، و النحر وضع اليمين على الشمال. و المعنى: أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك، و معطى ذلك كله أنا إله العالمين، فاجتمعت لك الغبطتان السنبتان إصابة أشرف عطاء و أوفره من أكرم معيط و أعظم منعم ، فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه و شرفك و صانك من منن الخلق مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله ، و انحر لوجهه و باسمه إذا نحرت مخالفًا لهم في النحر للأوثان.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

"إن" من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، لا أنت .لأنّ كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك و أعقابك ، و ذكرك مرفوع على المنابر و المنار و على لسان كل عالم و ذاكر إلى آخر الدهر ، يبدأ بذكر الله و يثني بذكرك ، و لك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف. فمثلك لا يقال له: أبتر، و إنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا و الآخرة و إن ذكر ذُكِرَ باللعن. و كانوا يقولون : إنّ محمداً صنبور إذا مات مات ذكره. وقيل: نزلت في العاص بن وائل و قد سماه الأبتر الذي لا ذنب له، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة و يكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه"[1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن المفسرين البلاغيين قد أثروا و صالوا وجالوا في تفسير سورة الكوثر بلاغيا و نحويا ، و على رأسهم الإمام الزمخشري و الإمام فخر الدين الرازي ، حيث أفرد الأول تأليفا خاصا بسورة الكوثر ؛ومما قاله في خاتمة تحليله الرائعة :" و ذلك كلّه مع علوّ مطلعها و تمام مقطعها ،

[1] نفسه،ص 1224

و مجاوبة عجزها لهاديتها ، و سبيبها لناصيتها و اتّصافها بما هو طراز الأمر كلّه من مجيئها مع كونها مشحونة بالنكت الجلائل ، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل ، خالية من تنصنّع من يتناول التنكيت ، و تعمّل من يتعاطى بمحاجّته التبكيت ، كأنّها كلام من يرمي به على عواهنه ولا يتعمّد إلى إبلاغ نكته و محاسنه

و لا يلقاك ذلك إلاّ في كلام ربّ العالمين ، و مدبّر الكلام و المتكلمين.فسبحان منْ لو أنزل هذه الواحدة وحدها ، و لم ينزل ما قبلها و ما بعدها ، لكفى آية تغمر الأذهان ومعجزة توجب الإذعان ، فكيف بما أنزل من السبع الطوال ، وما وراءها إلىالمُفَصَّلِ ، و المُفصّل ، يا لها من معجزة كم معجزات في طيّها ، عند كلّ ثلاث آيات تقرّ لألسن بعيّها ، لو أراد الثقلان تسلية المغيظ المحنق لأخذت من أفاصحهم بالمخنق ، إنْ همّوا بإنشاء سورة توازيها،

و ثلاث آيات تدانيها . هيهات قبل ذلك يشيب الغراب و يسيب الماء كالسراب".[1]

[1]إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، دار البلاغة،بيروت،الطبعةالأولى،سنة 1411هـ-1991م،ص 60و61.

خاتمة

و قبل أن نلقي عصا التّرحال من التّجوال في سورة الكوثر بين المفسرين و البلاغيين، يجدر بنا أن نختم القول – وهو لا يزال يحتمل المقال – بالوقوف على أهم النتائج و التوصيات :

-التفسير هو علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله، و سنده، و أدائه، و ألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ وبالأحكام .

- مرّ التفسير بمراحل عدة وله أنواع ،كتفسير القرآن بالقرآن ،و التفسير بالمأثور ،و التفسير بالرأي.

-اختلف المفسرون البلاغيون في سورة الكوثر باعتبارها مكية أم مدنية.

-لقد استفاض المفسرون البلاغيون في تفسير سورة الكوثر .

-معالم الإعجاز المتجلية والواضحة -في السورة- في دقة الإيجاز في اللفظ و البيان و الوفاء بالمعنى.

-الدقة في ترتيب كلمات السورة؛ وقوة بيانها وجمالها.

-من لطائف هذه السورة أن كل أحد من الكفار وصف رسول الله صلّى الله عليه و سلم بوصف ، فمدحه الله سبحانه و تعالى مدحًا أدخل فيه كل الفضائل .

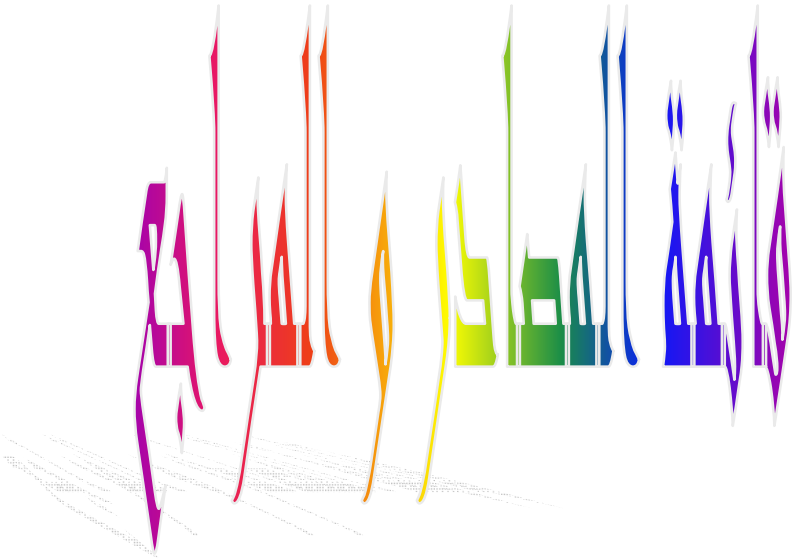
قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

1- أثر النحاة في البحث البلاغي ،عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.

2- أسباب اختلاف المفسرين ،عبد إله حوري الحوري ،كلية دار العلوم،القاهرة،1422(رسالة ماجستير).

3- أسباب الخطأ في التفسير،طاهر محمود محمد يعقوب،دار ابن الجوزي،القاهرة،الطبعة 01،الجزء01.

4- أسباب النزول،السيوطي،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،الطبعة 01،سنة 1422هـ-2002م.

5- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،محمد حسين سلامة،دار الآفاق العربية،القاهرة،الطبعة 01، سنة1431-2002.

6- إعجاز سورة الكوثر،الزمخشري،بيروت،لبنان،الطبعة 01، سنة 1411هـ-1991.

7- بحوث في أصول التفسير و مناهجه،فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي،مكتبة التوبة،الطبعة 04 سنة 1419.

8- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ،دار المعرفة، بيروت لبنان،الطبعة الثالثة،1430هـ-2009م.

9- تفسير بحر المحيط،أبي حيان الأندلسي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،الطبعة،01،سنة1413 -1993. 02.

10- تفسير الطبري،تحقيق بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة،المجلد السابع،الطبعة الأولى،سنة 1415-1994

11- التحرير و التنوير،محمد الطاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر،تونس،سنة 1984،الجزء30 .

12- التسهيل لعلوم التنزيل،لابن الجزري،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،الطبعة01،سنة 1415-1995،الجزء 02.

13- التفسير الكبير،فخر الدين الرازي،دار إحياء التراث العربي،الطبعة 03،الجزء31.

14- التفسير الوسيط،وهبة الزحيلي،دار الفكر المعاصر،سوريا،دمشق،الطبعة01،الجزء01،سنة 1422-2001.

15- التفسير و المفسرون،محمد الذهبي،مكتبة وهبة،الطبعة 07،سنة 2000،الجزء 01.

16- الجامع لأحكام القرطبي،مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة 01،سنة 1427-2006،الجزء 22.

17- دقائق التفسير،الإمام ابن تيمية،دمشق،جامعة الملك عبد العزيز،الجزء05.

18- سورة الكوثر،الزمخشري،بيروت،لبنان،الطبعة 01،سنة1411-1991.

19- سورة الكوثر،دراسة تحليلة،محمد أحمد عبد العزيز،جامعة القصيم،مجلة العلوم الشرعية.

20- كتاب العين،الخليل بن احمد الفراهيدي،تح عبد الحميد الهذاوي،الجزء03.

21- فتح البيان في مقاصد القرآن،أبي الطيب الصديق،الدار النموذجية،بيروت،سنة1416-1994.

22- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الذراية من علم التفسير،الإمام الشوكاني،دار النوادر الكويت،المجلد 05،سنة1431-2010.

23- قواعد التفسير،خالد بن عثمان السّبت،دار بن عفان،المجلد01.

24- لمحات في علوم القرآن و اتجاهات التفسير،محمدب ن لطفي الصباح،المكتب الإسلامي،بيروت،لبنان الطبعة 03،سنة1410-1990.

25- مباحث في علوم القرآن،منّاع القطان،مكتبة وهيبة،القاهرة،الطبعة07.

26- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث،محمود النقراشي السيد علي،مكتبة النهضة،الطبعة 01،سنة1407-1986،الجزء 01.

فهرس الموضوعات

- **كلمة شكر**
- **إهداء**
- **مقدمة**.....**أ–ب**
- **تمهيد**.....**1–3**
- **الفصل الأول:التعريف بعلم التفسير و تقديم السورة**.....**4–15**
- **المبحث الأول:مفهوم التفسير–نشأته– أنواعه– الفرق بين** .....
التفسير والتأويل.....**5–10**
- **المبحث الثاني: سبب التسمية–مكيتها أو مدنيتها–سبب النزول**.....**11–14**
الفصل الثاني:تفسير السورة عند المفسرين و البلاغيين.....**15–42**
- **المبحث الأول:التفسير عند المفسرين**.....**16–25**
- **المبحث الثاني:التفسير عند البلاغيين** **26–42**
- **خاتمة**.....**43–44**
- **قائمة المصادر و المراجع**.....**45–47**
- **فهرس الموضوعات**.....**48**

الملخص: تعتبر سورة الكوثر أقصر سورة في كتاب الله تعالى ، تحدّى بها الله العالمين بالإتيان بمثلها أو بأقصر منها، لذا انكبّ بعض العلماء لدراستها و ذلك لبيان أسرار الإعجاز فيها ومنهم الإمام الزمخشري .

وتأتي هذه المذكرة لتقدم دراسة لهذه السورة العظيمة ، مركّزا على الجانب التفسيري و البلاغي لألفاظها و معانيها و نظمها.

الكلمات المفتاحية: سورة الكوثر،علم التفسير، البلاغة، الإعجاز القرآني.

Résumé :

La sourate Kawter (Abandance) est considérée comme la plus courte sourate dans le livre d'Aallah a lancé un défi aux Mondes d'apporter comme sa sourate ou plus courte qu'elle.

C'est pout cette raison queleques doctes sont consacré leurs efforts à l'étudier en montrant les sécrets de son l'inimitabilité t'els que l'imam Azzamarchari .

Ce mémoire est entantmmé pour présenter une étude à cette énorme sourate en se consentrant sur la coté exègétique et rhétorique de ses termes sens et sa composition.

Mots clés : Sourate kawter – l'èxégese – la rhétorique – l'inimitable rhétotique.

Summary :

Surat alkawter(Avandance) is considered to be shortest Surah in the book of god(Allah) ,when He challenges the worlds to bring with such a Surah,or shorter than it,Therfore some scholars devoted themselves to study it for the sake of shoring the secrets of mitability with in such as Imam Azzamarchari This memoir is corried out to present a study to this great Surah emphasizing the exegetic and rhetoric side to its terms, meaning and composition.

Key Words : Sourh of Alkawter(Abandance)exegesis,rhetoric,rhetoric immtability.